الجمهوريَّةُ الجزائريَّةُ الدِّيمقراطيَّةُ الشَّعبيَّةُ

وزارةُ التَّعليمِ العالي والبحثِ العلميِّ

جامِعةُ مُحمَّد بوضياف – المسيلة

كلِّيَّةُ الآدابِ واللُّغاتِ

قسمُ اللُّغةِ والأدبِ العربيِّ

الرَّقمُ التَّسلسليُّ: .....

رقمُ التَّسجيلِ:.ط1/28012023230144744O

رقمُ التَّسجيلِ:ط2/28012023238921598O

مذكِّرةٌ مقدَّمةٌ ضمنَ مُتطلَّباتِ نيلِ شهادةِ الماستر تخصُّص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان

جماليات السرد في رواية من أنت أيها الملاك؟

لإبراهيم الكوني

إعدادُالطالبين:

لفريكي كمال

قـارة عـلاوة

أمامَ لجنةِ المُناقشةِ المكوَّنةِ من السَّادةِ الأساتذةِ :

اِسمُ ولقبُ الأستاذِ:	الرُّتبةُ	الجامعةُ	الصِّفـةُ
عز الدين عماري	أستاذ	جامعةُ المسيلة	رئيساً
بوزيد رحمون	أستاذ	جامعةُ المسيلة	مشرفاً ومقرِّراً
الربيع بوجلال	أستاذ	جامعةُ المسيلة	مناقشاً

السَّنةُ الجامعيةُ: 1444 - 1445 هـ / 2023 – 2024 م

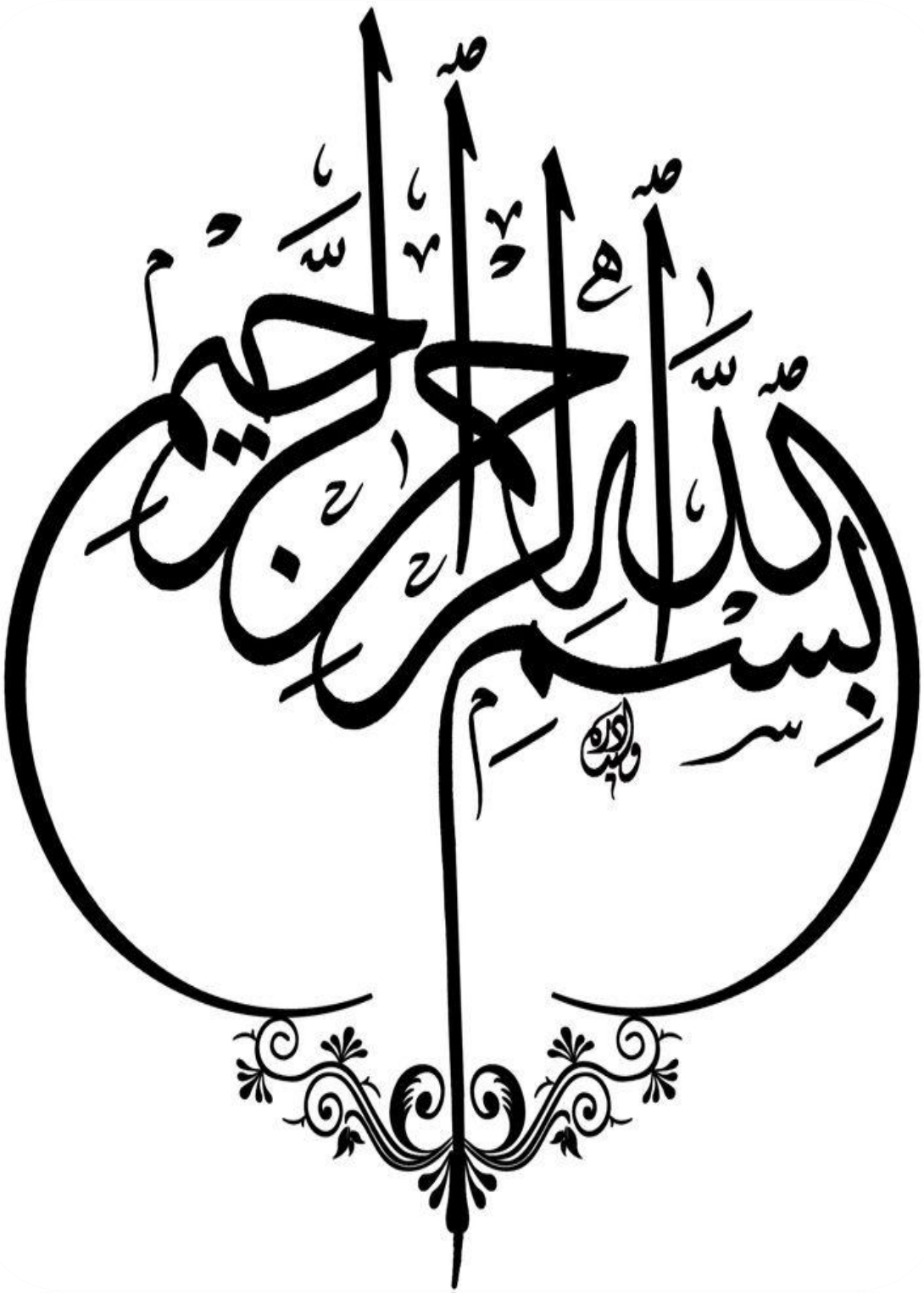
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات

أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يظلل فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه آجمعين

أما بعد :

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة، نعود إلى أعوام قضيناهافي رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا مجهودات كبيرة في بناء جيل الغد وقبل أن نمضي نتقدم بأزكى عبارات الشكر والتقديرإلى الأستاذ الفاضل **"بوزيد رحمون"** على قبوله الإشراف على هذا العمل وعلى وقته الثمين الذي خصصه لمراجعته وتقييمه وعلى النصائح القيمة التي قدمها لنا.

إهداء

انطلاقا من قول المولى عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين" الآية 19 سورة النمل

نهدي ثمرة جهدنا هذا إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله،

وإلى كل أفراد العائلة الكريمة وإلى كل الأصدقاء كل باسمه،

وإلى كل زملائنا وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيدفي إنجاز هذا العمل

مقدمة

مقدمة

إن توسع الأدب في عالمنا المعاصر جعل منه يكشف لنا خبايا غامضة وجوانب مجهولة في حياتنا، وذلك عن طريق الاهتمام بالأجناس الأدبية التي أصبحت تشكل حيزا واسعا في الأدب بتنوعها بين المقال والقصة والرواية.

وتعد الرواية من الفنون النثرية التي لقت اهتمام القراء والأدباء فلجأوا إلى السرد وجعلوا منها لسانا ناطقا لأقلامهم، وأصبحت تحاكي الواقع المعيش للمجتمعات وقرائحهم.

ومن خلال هذا نرى أن العمل الروائي يقوم على جمالية العناصر السردية التي تجعل أسلوب الكاتب يؤثر ويقرب فهم النص إلى ذهن المتلقي، خاصة من خلال التلاعب الفني لهذه العناصر وجعلها جمالية رمزية تكسب النص جودة رفعية وعملا إبداعيا مميزا ويختلف من نص إلى آخر.

وتناولنا من خلال دراستنا هذه المعنونة بجماليات السرد في رواية من أنت أيها الملاك؟ لإبراهيمالكوني، وكيفية توظيفه "الزمان والمكان والشخصيات " فيروايته. والتي جعلت عمله الروائي يتميز بأسلوب شيق ورائع أكسبته هذه العناصر جمالية فنية ينفعل بها المتلقي وترسخ الأفكار في ذهنه.

ولأهمية هذه العناصر التي تكسب العمل الروائي جمالية وميزة تضفيها على النص جاء سبب اختيارنا لهذا الموضوع بالإضافة إلى أسباب منها:

-رغبتنا في تقديم دراسة عن جمالية السرد والعلاقة بين عناصره من شخصيات وزمان ومكان.

-الإعجاب بأسلوب إبراهيم الكوني في كتاباته الروائية.

-تسليط الضوء على كتابات إبراهيم الكوني وإبراز مواطن الجمالية السردية في روايته

" **من أنت أيها الملاك** " .

وقد تمثلت إشكالية الدراسة في طرح التساؤلات التالية :

– أين تجسدت الجمالية في رواية من أنت أيها الملاك؟" لـ "إبراهيم الكوني؟

– ما هي العلاقة التي تربط هذه العناصر السردية ببعضها البعض؟

– ماهي المؤثرات التي أحدثتها في ذهن المتلقي؟

ولنجيب عما سبق اعتمدنا على خطة لتوضيح المسار الذي سلكناه خلال هذه الدراسة، وهي كالآتي:

" مقدمة، وفصلان، وخاتمة.

الفصل الأول تطرقنا إلى مفهوم الرواية ونشأتهالنعرج إلى مفهوم السرد ونشأته في المبحث الأول.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه عناصر الخطاب الروائي والمتمثلة في الزمان والمكان والشخصيات.

والفصل الثاني فتضمن الشق التطبيقي لرواية من أنت أيها الملاك؟ حيث تناولنا فيه تجليات جماليات السرد في الزمان والمكان وكذلك الشخصيات لنفهم أهم الوسائل التي ضمنها "**الكوني**" داخل هذا العمل السردي، والمتمثلة في ماهية الصحراء، ووجودية الانسان، وبالأخص الإنسان الطارقي المهمش، ومشكلة الهوية، بالإضافة إلى مشكلة الصراع الأزلي. بين سكان المدن وسكان الصحاري.

وقد تناولنا في الخاتمة أبرز النتائج التي أسفرتعنها دراستنا. ثم ملحق يتضمن ملخص للرواية وتعريف بالروائي.

–وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي الذي رأيناه ملائما لطبيعة دراستنا لهذه الرواية.

–ولإنجاز هذا العمل استعنابجملة من المراجع أهمها:

–رواية من أنت أيها الملاك؟ لإبراهيم الكوني

-بنية النص السردي -لـ "حميد الحمداني"الصعوبات

- تحليل النص السردي – لـ "محمد بوعزة "

-فيصل الغازي النعيمي -"جماليات البناء الروائي"

وفي الأخير نشكر الله على توفيقه لنا، كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور المشرف "بوزيد رحمون "على صبره الجميل ومعاملته الطيبة التي كانت سببا في إنجاز المذكرة .

الفصل الأول

المدخل

أولاً: مفهوم الرواية

ثانياً: نشأتها

المبحث الأول

أولا–مفهوم السرد

ثانيا–النشأة

المبحث الثاني: عناصر الخطاب الروائي

اولاً: الزمان

ثانيا: المكان

ثالثاً: الشخصيات

أولا: مفهوم الرواية

يعتبر فن الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي اقتحمت الأدب العربي الحديث، وسلطت الأضواء عليها من طرف جميع الكتاب ليجوبوا غيابها الشاسعة، محاولين بذلك التألق في سماء هذا الفن الأدبي الجديد، ليقدموا للقراء جنسا أدبيا يحاكي الزوايا المغلقة في دواخلهم، وهذا ما يحيلنا للتساؤل حول مفهومها.

إن اللافت للنظر أنه يصعب إيجاد تعريف شامل للرواية، فحسب ما يقوله " عبد المالك مرتاض" أنها: «تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا،[1] وبالتالي يقدم عليها كل دارس بحسب مرجعتيه العلمية.

ومن أشهر تعريفات الرواية هو تعريف ميخائيل بختين فيقول: إن الرواية فن نثري تخيليطويل نسبيا وهو فن بسبب طوله ويعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى الان كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو خارج أدبية"[2]فنجده ركز على خصائصها الفنية التي تكتب بها، من حيث أنها عمل أدبي يعتمد على عنصر الحكاية النثرية، لها بداية ونهاية وتتميز بالطول، بدايتها مشوقة ثم تتوالى الأحداث ويتأزم الصراع ويبدأ ينفك لتصل لحل في النهاية.

[1]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص 11.
[2]آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015، ص 28.

وجاء هذا التعريف واضحا عما سبقه من تعريفات بختين كما في قوله هذا: " إن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم، إن هذا اللون من الأدب كما يضيف ولدمان يعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها".[1]

ونستنتج مما قاله بختين" أن الرواية بالإضافة إلى خصائصها تتميز بالمرونة، وبالبحث المستمرفهي تخضع للتجديد الدائم لتواكب التغيرات الحاصلة في المجتمع والأمة، لأنها تعكس عالما من الأحداث.

والعلاقات والثقافات الإنسانية، كونها مرآة تعكس شكلا من أشكال الواقع كما وضحه بختين" في تعريف هوذلك لتلامس مشاعر الآخرين.

ثانيا: نشأة الرواية:

شاع أن الرواية فن أدبي ارتبطت بداياتها بالغرب، بينما يعيد جورج لكاش" جذورها إلى اليونان والرومان وبالتحديد إلى الملاحم الهوميرية، حيث عنون كتابه الشهير بـ الرواية كملحمة برجوازية فيقول فيه: «الرواية هي النوع الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي .... وهي القطب المقابل لملحمة العصور القديمة ونقيضها الجذري».[2]

فهنا يوضح بأن الرواية في أصلها تعود للملاحم القديمة، إلا أنها تختلف عنها وتناقضها في كونها كتبت من طرف أفراد ينتمون للشعب وتقدم لعامته، فالملحمة تتخذ لنفسها أبطالا من الآلهة وأنصاف الآلهة، ومن طبقة النبلاء من المجتمع فقط، وهذا عكس ونقيض لما هو في الرواية، ولهذا اعتبرت الملاحم البرجوازية هي رواية بالنسبة لجورج لكاش، وهنا نستنتج أن الرواية وليدة الأسطورة ثم تطورت لتصبح جنسا أدبيا قائما بذاته.

[1] مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، مجلة المجلد أبحاث في اللغة والأدب والعلوم الاجتماعية قسم الأدب العربي، ط2، 2005، ص 2.

[2] جورج لوكاش: الرواية كملحمة برجوازية الترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1979، ص 9.

ونظرا لارتباط الرواية بالغرب على مستوى التأصيل، هذا يدفعنا للتساؤل إذا ما كان لها وجود في التراث العربي، وهذا ما أجاب عنه " طاهر وطار في قوله: والرواية بالأصل فن لا نقول: دخيل على اللغة وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه...."[1] وهذا يوضح أن الرواية رغم ارتباطها بالغرب كما أسلفنا الذكر، إلا أنه لا يعني هذا عدم وجودها في التراث العربي فهي موجودة، لكن العرب عندما اكتشفوا الرواية الغربية بجميع مقوماتها تبنوها حسب قول "وطار".

وقد أكد هذا منصور قيسومة في تبيينه للأنواع الأدبية التي تشبه الرواية عند العرب قائلا: «أما الرواية العربية فتتصل في مختلف تبلوراتها بالأشكال القصصية عند العرب، إذ تستلهم حكاياتهم وسيرهم الشعبية، وإنها ترتبط لديهم بشكل أو بآخر بالمقامة»،[2] فهنا يوضح بأن مقامات الهمذاني" و"الحريري" من الأشكال النثرية التي مثلت مرحلة متطورة من شكل الرواية عند العرب قديما.

إلا أنه نتيجة لانتشار حركة الترجمة والمثاقفة، حاكت الرواية العربية النموذج الغربي المتقدم وهذاما وضحه عبد المالك مرتاض في قوله هذا: ولكن النافع من ثمار هذا التطور أفضى إلى ظهور تقاليد جديدة هي حقيقتها تقليد لا تقاليد ... فاغتدينا نحن هم المقلدين بعد أن كنا المقلدين»[3]، وهذا يعبر عن مرحلة التقليد التي جاءت نتيجة لترجمة النماذج الروائية الغربية، فتشكلت نتيجة هذه المحاكاة في أول رواية عدها النقاد العرب الأولى والأقرب التي تشمل جميع الخصائص الفنية لها وهي "زينب"لـ"محمد حسين هيكل".

[1]مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، ص 7.

[2]منصور قيسومة: اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2013، ص 7.

[3]عبد المالك مرتاض في نظرية الزواية بحث في تقنيات السرد، ص 21.

وبما أن لكل شيء بدايات ثم عصر ذهبي يتألق فيه، فقد ظهر جيل جديد من الروائيين إبان الحربين العالميتين، وهنا ذكرهم منصور قيسومة" فيقول: «الكاتب عيسى عبيد في روايته ثريا ومحمد فريد أبا جديد في رواياته ابنة الملوك 1926م وزنوبيا 1941م ... وطه حسين في رواياته دعاء الكروان وأحلام شهرزاد 1934م..... والعقاد في رواية سارة 1938م»،[1] وانتقدوا في رواياتهم الأوضاع السياسية والاجتماعية وبروز موضوع المرأة في الرواية العربية كما في رواية " العقاد" " سارة"، وأصبحت تعاصر الزمن الذي يكتب فيه الروائي ليعالج قضايا مجتمعه أثناء الحربين العالميتين، وحالات الاستعمار التي عاشتها البلدان العربية.

لكن سرعان ما تطورت الرواية العربية في الستينيات من القرن العشرين ، حيث ارتقى بها كتابها وأتقنوها وأصبح العصر الذهبي للرواية العربية، نتيجة لتبلور الفكر السياسي وشيوع الأحزاب النضالية ساعين من خلال كتاباتهم لزرع التغيير داخل المجتمع والنهوض بأوطانهم ومعالجة أهم قضاياه، وهذا ما وضحه قيسومة من خلال قوله: اهتم الروائي جورج حنا في رواياته اهتماما خاصا بمسألة الاستعمار والتحرير ويتجلى ذلك في روايته عامان 1960م، كما اهتم بمسألة الفساد السياسي كما في روايته كهان الهيكل 1960».[2]

وقد تحدث أيضا: قيسومة على مسألة وقضية الإصلاح والتغيير .... كما تعلق الأمر بمسألة الاستعمار والنضال ضده والتضحية في سبيل الوطن".[3] ومن هؤلاء طاهر وطار" في الجزائر وروايته اللايز"، و" نجيب محفوظ في مصر، بالإضافة إلى أن الرواية تعاقب عليها أجيال من الروائيين، ولمعنجمهم في سمائها فقد تلا الجيل الأول الذي كان بخطوات متعثرة جيلا ثان.

[1]منصور فيسومة اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، ص ص 78،79.
[2]المرجع السابق، ص 85.
[3]منصور قيسومة اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، ص ص 84-87.

وقد وضح هذا قيسومة بقوله: «لقد بلغ الجيل الثاني من الروائيين العرب بالرواية العربية ذروة مجدها حتى عد عصر هؤلاء العصر الذهبي للرواية العربية ... أمثال نجيب محفوظ، وعبد الحليم جودة الشحار وعادل كامل ....»[1]

وما لبثت الرواية تثبت على هذا الركح حتى برز العديد من الروائيتين المعاصرين بأساليبهم الفذة التي عبرت العالم وتخطت حدوده ورسخت في الأذهان لأنها حاكت المشترك الإنساني، ونذكر منهم كاتب روايتنا "إبراهيم الكوني لرواية " من أنت أيها الملاك؟".

ومع تنامي الوعي الوطني والإيمان بالحرية والاستقلال برز اتجاه ينادي بها في الرواية، وهو الاتجاه القومي" وعرفه مصطفى عبد الغني" بقوله: «أما المفهوم فهو يتلخص في أن الاتجاه القومي هو الذي يستهدف تعميق الإحساس لدى أبناء الأمة العربية، وبالانتماء إلى أمة واحدة ووعيهم بمفهوم القومية العربية ومقوماتها وتحريكهم بالعاطفة .... واضعين نصب أعينهم الهدف القومي الأكبر، تحقيق العربية شاملة».[2]

ومن هنا نفهم أن الأعمال المدونة باللغة الفرنسية مرفوضة في هذا الاتجاه مثل أعمال "مالك حداد"، لأنها تنافي الانتماء والإقرار بالوحدة القومية العربية.

إلا أن الرواية المعاصرة أبدعت لنفسها مذهبا خاصا ينطلق من الذات للعالم بأسره، كونه يحاكي المشترك الإنساني، ويحمل رسالة تخطت الحدود المرسومة على الخرائط والثقافات والجدران المشيدة حول العقول، لتلجها وتؤثر فيها فهذا الاتجاه هو الاتجاه الإنساني، ويوضح فحواه "أنور الشعر" بقوله: «تختلف النزعة الإنسانية عن الشعور الإنساني بمعنى التعاطف مع الآخرين فالشعور الإنساني يعبر عن موقف أخلاقي فردي بينما تعبر النزعة الإنسانية عن موقف

[1] المرجع نفسه، ص 92.

[2] مصطفى عبد الغني: الإتجاه القومي في الرواية، دار عالم المعرفة، الكويت، د.ط 1994، ص 15.

ورؤية للحياة الإنسانية والوجود الإنساني بالكامل، ولكونها تحاكي الوجود الإنساني بالكامل»،[1] فقد ترجمت هاته الأعمال بمعظم لغات العالم، وداعبت هاته الروايات أحاسيس متلقيها وخلقت داخلهم شعورا لا يزول، ومن هاته الأعمال ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي".

[1]أنور الشعر: النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر في فلسطين والأردن (2000–2010)، مطبعة الشقير، 2016، ص 15.

المبحث الأول: مفهوم السرد

أولا: مفهومه

يعتبر السرد مصطلحا حديثا في النقد المعاصر، ونال اهتمام العديد من الباحثين والنقاد، وأفاضوا فيه بالدراسة والتحليل، وحاولوا الإحاطة بجميع خصائصه والإحكام على المادة العلمية.

وقد عرفه "رولان بارت" قائلا: "إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة"،[1] ونرى أن تعريفه يتميز ببعض الغموض والعمق فقد ربط السرد بالعالم المتطور وما من شيء أعقد منه، فالعالم يتميز بالتغير وعدم الثبات ومع مرور العصور تتغير ثقافات الأمم فيتغير معها سرد الإنسان للأحداث.

ومن الدارسين العرب الذين استرعى السرد اهتمامهم نجد سعيد يقطين" الذي أفرده بتعريفين أحدهما: أن السرد يختص فقط بتلخيص السارد لحركة الأحداث وأفعال الشخصيات وأقوالها وأفكارها بلسانه...."،[2]نجده قد ركز على تحديد وظيفة السرد والتي اختزلها في عملية تلخيص من طرف السارد للوقائع بطريقته الخاصة.

فنستنتج من هذه المفاهيم أن السرد هو إعادة صياغة للأحداث، أو الطرائق المتنوعة التي تقدم بها قصة ما إلى المتلقي، ويمتاز بها المبدعون في تقديم النصوص الروائية، أو القصصية للمستمع لضمان الوضوح والفهم لديه وتمتاز بالخصوصية.

يتكون السرد من ثلاث عناصر رئيسية، وقد وضحها حميد الحمداني" في قوله: «وإن (السرد) هو الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات

[1]عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط3، 2005، ص 13.

[2]عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص 103.

بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها»[1]، ونستنتج من قوله أن هذه العناصر هي كالتالي:

الراوي أو السارد، والمروي أو القصة، والمروي له.

1- الراوي (السارد)

هي صفة تطلق على شخص يروي الحكاية وينقلها للمتلقي، وقد عرفه سعيد علوش" بقوله: «السارد وسيط بين الأحداث ومتلقيها، وهو أيضا وسيط فني يلازم ضمير المتكلم في الغالب»،[2] وعلىالسارد أن يمتاز بالمهارة ليضمن سلامة ما ينقله للمتلقي.

2-المروي (القصة / أو الحكاية)

هي كل ما يرويه الراوي أو السارد من أحداث ومغامرات لأبطال حقيقيين أو خياليين حول موضوع محدد.

3- المروي له:

يعرفه "سعيد علوش" بقوله: «يحدده بارت في الشخص الذي نصنع له القصة في تعارض مع السارد، والمسرود له قارئ متوهم في الغالب»[3]، أي أن المروي له هو ذلك الذي يتم صياغة القصة له من طرف الراوي بأسلوب يضمن وضوح الرؤية لديه، ويتمتع المروي له بسلطة التأثير على المروي ويتنوع من حاضر حضورا جسديا ومتصور ذهنيا.

[1]حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص 45.

[2]سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 111.

[3]المرجع نفسه، ص 111.

ثانيا: نشأة السرد

1- قديما (عند العرب)

إن السرد العربي كانت تؤطره مجموعة من المميزات، وإن كان وجودها متباينا، إلا أنه لا يكون هناك سرد بغيابها، وذلك لأنه وليد الواقع المشترك الذي نشأ فيه جميع المبدعون العرب في الأدب ومن هاته الخصائص التي يخضع لها نجد:

1-1- الطلب :

ومن كلمة الطلب نفهم أن هناك شخص يتوجه بطلب لأديب لإنتاج عمل معين، وقد لاحظ معظم الدارسين أن السرد العربي القديم أغلبه لم يكن وليدا لتلبية قريحة شخصية لدى المؤلف أو الشاعر، وإنمايطلب من شخص معين، وهذا ما جاء في قول عبد الفتاح كيليطو": «بصفة عامة يعلن المؤلفون العرب في مستهل مصنفاتهم أنهم كتبوا تلبية لطلب أو أمر صادر عن جهة ما فكأنهم يبحثون عن عذر أو مسوغ للكتابة، وكأنهم كشهرزاد بحاجة ماسة إلى ترخيص شخص ذي سلطة، أو يعتبر حجة وعمدة، قد يكون مرد هذا السلوك إلى التواضع الحذر أو الرغبة في الإعلاء من الكتاب ومنحه سمة الضرورة واللزوم .... كما جاء في مقدمة البخلاء: ولولا أنك تسألني هذا الكتاب لما تكلفه ولما وضعت كلامي موضوع الضيم والنقمة، فإن كانت لائمة أو عجز فعليك، وإن كان عذر فلي دونك»،[1] وقد جاء هذا واضحا لماهية الطلب.

1-2- الإسناد :

قد شاع الإسناد في بنية السرد العربي، حيث استعمله الكتاب في الاستهلال بمطلع إسنادي يبقى ثابتا في جميع الكتابات السردية وهذا حسب ما جاء به " عبد الفتاح كيليطو " في قوله: «السرد يحتاج إلى الإعلان عن نفسه بصيغة من الصيغ تكون بالنسبة إلى الحكاية كالإطار

[1]عبد الفتاح كيليطو: الأدب والارتياب، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2013، ص 13.

بالنسبة إلى اللوحة، وهكذا فإن عبارة (زعموا أن تعلن للمتلقي أن السرد قد بدأ أو تحدد نوعه، قل الشيء نفسه عن عبارة (بلغني أن) التي تفتتح بها شهرزاد حكاياتها، وعبارة كان يا مكان التي نجدها في مطلع بعض القصص الشعبية وعبارة حدثنا عيسى بن هشام (قال الواردة على رأس كل مقامة من مقامات الهمذاني... السرد الكلاسيكي والشعبي يحرص على احترام افتتاحية معينة»[1]، وهنا نرى بأن الشارد يفتتح بها نصه ليلفت انتباه المتلقي والتقرب منه ونيل قبوله كونه يملك سلطة الحكم والنقد.

1-3- التضمين الحكائي:

وهي أن يكون للقصة أو الحكاية منبع أصلي تتفرع عنه باقي الينابيع الفرعية وتصب في مواضيع تخدم الموضوع الأم، وهذا يساعد على قتل الروتينية في القصة، ويبعث فيها روح التجديد وهذا ما نجده في قول عبد الله إبراهيم": «لقد عرف عن الحكاية العربية القديمة صيغة التضمين والتفرع عن الإطار العام، فالإطار العام لألف ليلة وليلة هو اللقاء بين شهرزاد وشهريار، ولكن ثمة عشرات القصص الرئيسية تتكون ضمن هذا الإطار، وتتفرع تلك القصص إلى عشرات أخرى غيرها بصورة عنقود من الحكايات القصيرة .

المبحث الثاني: عناصر الخطاب الروائي

أولا: الزمان

يؤدي الزمن دورا أساسيا، فهو المؤطر لمراحل الحياة، حيث أن سعيد الغانمي": « يرى أن الزمان هو أفق فهم الآنية أو الوجود الإنساني»[2]، فيتضح لنا بأن الكينونة البشرية ارتبطت أساسا بعامل الزمن إلا أنه شيء مجرد لا يدرك بالحواس، وهذا ما وضحه عبد المالك مرتاض في قوله: «وإنما نتوهم أو نتحقق أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه. فالزمن إذن

[1]عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل دراسة في السرد العربي دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988، ص 36.

[2]سعيد الغانمي: الوجود والزمان والسرد الفلسفة التأويلية عند بول ريكور ضمن كتاب فلسفة بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، تحرير: ديفيد وورد، ترجمة: سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1999، ص ص 27، 28.

مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس فهو متسلط ومجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة»،[1] وهنا نفهم أن الزمن شيء وهمي لا يمكن التحقق منه، إلا بالتأمل، فالتغيرات التي تطرأ على مظاهر الحياة من بشر وفصول السنة وغيرها...

1- أنواع الزمان

سعى النقاد إلى فهم الزمن الروائي محاولين بذلك الوصول إلى الأنواع الزمنية التي تتجلى في العمل الأدبي، من خلال تسلسل الأحداث المرتبطة به، ومن هنا نجد أن حميد الحمداني" يرى أنه: «ليس من الضروري – من وجهة نظر البنائية أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أو في قصة مع الترتيب الطبيعي لأحداثها – ... فإن التطابق بين زمن السرد، وزمن القصة المسرودة لا نجد له مثالا إلا في بعض الحكايات العجيبة القصيرة، على شرط أن تكون أحداثها متتابعة وليست متداخلة، وهكذا نميز بين زمنين في كل رواية...»[2] وهذا ما سهل على النقاد فهم الزمن الروائي وتقسيمه إلى زمن حكائي قصصيوزمن خطابي، فلكل رواية ترتيب زمني تتميز به عن غيرها من الروايات.

-1-1- نظام الزمن (المفارقات الزمنية)

إن الزمن الكرونولوجي له ترتيب معين من ماضي ومستقبل وحاضر، وعن طريق هذه المفارقات الزمنية يحدث خلل فيه، ويوضح هذا جيرار جنيت بقوله: «هي مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية»،[3] وذلك يكون عن طريق الإستباق والاسترجاع داخل زمن الرواية. وهنا يتضح لنا أن المفارقات الزمنية نوعين هما:

---

[1]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص 173.

[2]حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 73.

[3]جيرار جينيت خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997، ص 47.

1-1-1 الإسترجاع

بعد الإسترجاع من أهم التقنيات التي يعتمد عليها الروائي أثناء تلاعبه بالزمن داخل الرواية، حيث يعرفه جيرار" جينيت بقوله: «وندل بمصطلح الإسترجاع على كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة»،[1] وبالتالي هو استحضار وتذكر للذكريات سواء من الماضي البعيد أو القريب. ويربطها بالوقت الحاضر للرواية لغرض يكون في نفس المبدع، وذلك لكونها تعمل على توضيح بعض الرؤى للقارئ.

1-1-2 الإستباق

ويأخذ معنى الرؤية حول المستقبل وهو عكس "الإسترجاع والعودة إلى الماضي بالذكريات ويوضح هذا أحمد حمد النعيمي" في قوله: «إن الاستباق يعني فيما يعنيه الولوج إلى المستقبل إنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه، أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها»،[2] فنفهم أنه تقنية يتم من خلالها وضع تصور لأحداث في المستقبل المجهول بتخيل وقائع لم تحدث في الزمنالحاضر ولكنه يستشرف بها على المستقبل في حيثيات العمل الروائي.

ثانيا: المكان

يعد المكان من عناصر الخطاب الروائي، وله مكانة مهمة بشغلها داخل العمل الأدبي، إلى جوار الزمن والشخصيات والتي تتكافل وتتضافر فيما بينها لإنتاج العمل الأدبي.

وتعددت مفاهيم المكان حسب كل باحث وذلك راجع من المنطلق الذي يرى منه، فنجد غاستون باشلار" قد ربط المكان بالألفة وذلك في قوله: « بأن المكان هو المكان الأليف، وذلك

[1] المرجع نفسه، ص 51.

[2] أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص ص37-38.

هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا»،[1] ومن هنا نعرف أن المكان هو الحيز الجغرافي الذي تنشأ بينك وبينه علاقة ألفة ومشاعر، وذلك نتيجة للذكريات التي عشتها فيه والأماني والأحلام التي رسمت في مخيلته إنطلاقا من ذلك المكان.

إلا أن مفهوم المكان قد يتغير عبر الزمن بعد ما كان له دور ثانوي أصبح عنصرا فعالا ومؤثرا شأنه شأن الشخصيات والزمان.... وهذا ما وضحه ياسين نصير بقوله: «المكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني، وإذا كانت الرؤية السابقة له محددة باحتوائه على الأحداث الجارية فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعا كليا له فهو وسيلة لا غاية شكلية»،[2] ففي السابق أعتبر المكان في العمل الأدبي هو المسرح الذي تجري فيه أحداث الرواية دون أن يؤثر في الحدث، إلا أنه تطور ليصبح له دور الفاعل، والتأثير الواضح على أحداث العمل الفني فله سيميائية خاصة تساهم بشكل رئيسي فيإدارة الأحداث الدرامية في الرواية.

والمكان في العمل الأدبي ترسمه لنا اللغة وتجعلنا نتصوره في أذهاننا وذلك من شدة التخيل، وهذا يعتمد على براعة المبدع في حد ذاته، ويقول في هذا الشأن " حميد الحمداني: «غير أن درجة التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى»،[3] فيكون للمكان بهذه الطريقة الأثر البارز في سير أحداث الرواية ومجال حركة شخصياتها داخل بنيتها.

1- أنواع المكان

تتنوع الأماكن وتتعدد إنطلاقا من واقعنا قبل إسقاطها على العمل الأدبي، فهي مختلفة ومتباينة فيما بينها وهذا ما أدى إلى تنوع دلالاتها أثناء نسيج العمل الروائي، وذلك تبعا لاختلاف

[1]غاستون باشلار، جماليات المكان ترجمة غالب هلساء المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،1984، ص 06.

[2]ياسين نصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1987م، ص ص 17، 18.

[3]حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 65.

مرجعيات الكاتب، وتتنوع الأماكن وتختلف من خلال « أبعاد وأحجام مختلفة قد يصعب تنظيرها لأنها تمثلت طولاوعرضا، ضيقا واتساعا علوا وانخفاضا وهكذا ....»،[1]وتنقسم إلى نوعين هما:

1-1- الأماكن المفتوحة

يتضح من لفظة مفتوح أنه مكان خالي من الحدود تحصره وتضيق المسرح الذي تتفاعل معه أحداث الرواية، فهو حيز شاسع يتفاعل فيه البطل مع باقي الشخصيات للنهوض بالحدث الكبير الذي يتعلق بهذه الأماكن ومثالها الصحراء أو البحر.

1-2- الأماكن المغلقة

المكان المغلق هو ذلك الحيز الجغرافي المقيد بحدود تحصره عن ما هو خارج تلك الأسوار، فنحن كبشر تختلف علاقتنا إتجاه منازلنا والتي تمثل مكانا مغلقا مقارنة بالعلاقة التي تكون اتجاه المكان المفتوح، والتي هي في غالب الأحيان أقل توطيدا مثل علاقة الإنسان بمنزله وعلاقة الإنسان بالبحر.

ونستنتج من هذا كله أن المكان له دور هام في بناء العمل الروائي باختلاف أنواعه، فهو يتحكم في الحدث الروائي بدلالته ورمزيته الحاضرة بقوة خلال النسيج الفني للنتاج الأدبي.

ثالثا: الشخصيات

تلعب الشخصيات دورا مهما في الرواية، فهي من تقوم بالأدوار وتمثلها وتساهم في بناء أحداث الرواية، إذ يعرفها " محمد عزام " بقوله: «ليست الشخصية الروائية وجودا واقعيا، وإنما هي مفهوم تخييلي،تدل عليه التغيرات المستخدمة في الرواية»،[2] ويتضح مما سبق أن الشخصية الروائية حسب "عزام" تأخذ مفهوم تخييلي من خلال الصياغات والتعابير المستخدمة في الرواية،

[1]أحمد طاهر حسنين، أحمد غنيم وآخرون: جماليات المكان، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص 05.

[2]محمد عزام: شعرية الخطاب السردي دراسة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005، ص 11.

حيث أنها غير موجودة في الواقع بل خيالية وتدل عليها التعبيرات والتوضيحات المستعملة والمذكورة في الرواية، فمن خلالها نفهم ملامح الشخصية الروائية وتتحدد معالمها، فهي عامة لها قوانين وأنظمة تقننها وتقعدها»،[1] أيأنها داخل الرواية تخضع لقوانين وأنظمة تمشي وتسير وفقها وتكون عامة، وهي من وحي خيال المبدع أو المؤلف يضع لها اسما معينا وصفات خاصة بها لكي تقوم بدورها.

لقد تعددت أنواع الشخصيات، فهناك شخصية رئيسية وهو البطل، وشخصيات ثانوية أخرى في الرواية، وهي :

1- الشخصيات الرئيسية

تعد الشخصيات الرئيسية المحرك الأساسي لأحداث الرواية لأنها مصدر اهتمام السارد، حيث أن أغلب الأحداث تدور حول البطل، والراوي بمنح أهمية كبيرة لهذه الشخصية بإعطائها مساحة واسعة في النص الروائي، وتعطى لها وظائف متعددة حيث تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفضلة) داخل الثقافة والمجتمع،[2] وهذا يبين مكانة البطل في العمل الروائي من خلال منحه أدوار مفضلة داخل المجتمع وبالتالي يكسب قيمة مميزة تختلف عن مكانة الشخصيات الأخرى ويحظى بأهمية من قبل الروائي ويكون دوره إما خيرا أو شريرا.

2-الشخصيات الثانوية

وهي النوع الثاني من الشخصيات وتكون أقل أهمية من الشخصية الرئيسية، إذ السارد لا يهتم بها مثل اهتمامه بالبطل، كما أنها تؤدي دورها في الرواية بشكل محدود، إذ يقول "محمد بوعزة": « بالمقابل تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات

[1] المرجع نفسه، ص 11.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص 53.

الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له».[1]

ويتضح مما سبق أن الشخصيات الثانوية أدوارها محدودة مقارنة بأدوار البطل في الرواية، كما أنها قد تكون صديقة له ومعادية حسب الدور الذي تمثله، وكذلك تظهر بين مشهد وآخر، وتكون رفيقة للشخصية البطلة أو شخصية أخرى، كما أنها تتفاعل مع مختلف الشخصيات مؤدية دورها ومشاركة في الأحداث، أما مكانتها في العمل الروائي فتكون أقل مكانة من الشخصية الرئيسية، كما أن دورها يكون بشكل عادي ليس مهما كما هو الحال في دور البطل، ورغم ذلك فوجودها ضروري في كل عمل أدبي.

2-1- الشخصيات المرجعية

يوحي هذا النوع من الشخصيات إلى عالم سابق المعرفة به عوالم محددة ضمن نصوص الثقافة ومنتجات التاريخ الشخصي أو الجماعي، «إنها تعيش في الذاكرة باعتبارها جزءا من زمنية قابلة للتحديدوالفصل والعزل»،[2] ومنه نستنتج أن الشخصيات المرجعية متنوعة بشكل كبير، إذ تكون مقتبسة من التاريخ، أي ذات صلة مرجعية تاريخية محضة وتلعب دورا مهما في تعيين البطل الروائي في الشخصيات الموجودة داخل أحداث الرواية.

وتحيل في العمل الروائي «على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقرونيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة»[3]، فمن البديهي أن كل شخصية تحمل معنى ومفاهيم مختلفة التعدد الثقافات الاجتماعية والتاريخية والسياسية فتصبح كالرّمز.

[1] المرجع نفسه، ص 57.

[2] فيليب هامون سيميولوجية الشخصيات الزواتية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013، ص 14.

[3] حسن بحراوي بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 ص 217.

2-2- الشخصيات الإشارية أو الواصلة

هذا النوع من الشخصيات تكون واصلة بين الكاتب والمتلقي، «فيحدد تلك الآثار المتنقلة من المؤلف تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي أو هي بعبارة أخرى شخصيات ناطقة باسمه جوقة التراجيديا القديمة المحدثون السقراطيون، شخصيات عابرة، رواة من شابههم»،[1] فتكون هذه الشخصيات سمة على وجود المبدع أو القارئ داخل الرواية، فهي ناطقة باسمه وتأخذ صوته لذلك يصعب علينا الإمساك بها نتيجة لارتداء الكاتب قناع السرد.

2-3- الشخصية الاستذكارية (المكررة)

تلعب هذه الشخصيات دورا تنظيميا من خلال تكرارها في ثنايا العمل الأدبي، وهذا ما يوضحه فيليب هامون بقوله: «تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظية من أحجام متفاوتة جزء بين الجملة، كلمة، فقرة، ووظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس، إنهاعلامات تنشط ذاكرة القارئ».[2]

ومن هنا نفهم أنها تعمل على تنظيم وترتيب أحداث الرواية من خلال بروزها بشكل مكرر، فتعمل على ربط الأحداث ببعضها البعض.

2-4-الشخصيات المدورة (النامية)

تعد الشخصيات المدورة شخصيات مهمة في النص الروائي وتسمى بالشخصيات النامية أو المكثفة نظرا لتعقيدها، فهي تلك المركبة والمعقدة التي لا تستقر على حال، ولا تصطلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها، لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة

[1]فيليب هامون سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، ص 14.

[2]المرجع نفسه، ص ص 14، 15.

الأطوار»[1]، ومن هنا نفهم أنها من الشخصيات التي لا تتبنى موقفا ثابتا في العمل الأدبي، وتتميز بالغموض والتغيير وتنمو وتتطور بتفاعلها مع شخصيات الرواية، وتؤثر وتتأثر بها، نذكر منها شخصية " زان القزم في رواية خرفان المولى" لـ"ياسمينة خضرا"، فقد تميزت الشخصية بالتغير في المواقف وذلك بتعامله مع الإرهاب ومع المواطنين بموقفين مختلفين.

2-5- الشخصيات المسطحة (الجاهزة)

وهي عكس الشخصيات المدورة المتغيرة، فهذه الشخصيات ثابتة في صفاتها منذ بداية أحداث الرواية إلى نهايتها، أي لا تنمو ولا تتطور داخل النص، فهي: «تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة»[2]، فهي من الشخصيات التي ليس لها التأثير الكبير على الأحداث بل تتماشى معها فقط، ولا تشارك في الصراع الحاصل في الحبكة وتتبنى معتقدا واحدا من بداية الرواية لنهايتها.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الزواية بحث في تقنيات السرد، ص ص 88 89.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

الفصل الثانـي

تجليات السرد في رواية من أنت أيها الملاك

– المبحث الأول: تجليات الزمان والمكان في الرواية

أولا: تجليات الزمان في الرواية

ثانيا:تجليات المكان في الرواية

المبحث الثاني: تجليات الشخصيات في الرواية

المبحث الأول: تجليات الزمان والمكان في الرواية

أولا: تجليات الزمان في الرواية

مزجت رواية " من أنت أيها الملاك ؟ في حيثياتها بين أبعاد الزمن، إذ يروي في الحاضر وقائع حدثت في الماضي، وهذا ما نسميه بالإسترجاع أي استذكار الحوادث ماضية سبق حدوثها بهدف سد ثغرات وفجوات النص، فموضوع الرواية من بدايتها إلى نهايتها يدور حول الهوية كمفهوم فلسفي يعبر عن الوجود، إذ توضح لنا معاناة المواطن "مسي مع سياسة الأسماء المتبعة في المدينة من أجل استخراج اسم لابنه الرضيع يوجرتن، فاستدعى هذا الرجوع إلى الذكريات أو استباق لأحداث يراها الروائي حل المشكلة أو احتمالات تؤدي إلى الخروج بمنفذ، لذلك جعل لكل بداية فصل حدث وزمان معين.

1- الإسترجاع في الرواية

يعد الاسترجاع أحد أهم المفارقات الزمنية، حيث يلعب دورا مميزا داخل العمل الروائي، وينقسم إلى نوعين هما:

1-1- الإسترجاع الخارجي

يمثل هذا النوع من الإسترجاع صورة تذكر واستعادة لوقائع كانت سابقة زمنيا لبداية سرد الحدث الروائي، فهو عودة الماضي والوقائع التي حدثت قبل نقطة الصفر حاضر التلفظ، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية »[1]، ومنه نستنتج أن العلاقة بين الاسترجاع الخارجي والزمن السردي الحاضر عكسية، فكلما ضاق الزمن الروائي شغل هذا الاسترجاع حيزا كبيرا داخل النص، «ويلجأ إليه الكاتب لملء

[1]عرجون البانول شعرية المفارقات الزمنية في الرواية الصوفية التجليات الجمال الغيطاني أنموذجا، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير تخصص تحليل الخطاب السردي جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2009، ص 64.

فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث»،[1] وهذا يشير إلى أهمية هذه التقنية في توضيح سيرورة الأحداث للمتلقي داخل الجنس الروائي.

وورد هذا النوع من الاسترجاع بنسبة قليلة في الرواية كاستذكار البطل "مسي" ذكرياته في الواحات والصحراء عند ملاقاته بالقزم، فبمجرد رؤيته تذكر أناس عرفهم هناك، بحيث «إنتابته قشعريرة عندما تذكر رجلا عرفه في الواحة كان شبهه الشديد بالحية سببا في عزلته لأن الناس اجتنبوه تطيرا ...»[2] فهذا المقطع وضح لنا عادات وتقاليد أهل الصحراء، إذ أنهم يتشاءمون من جميع الناس الذين هم شديدي الشبه بالحيوانات والقصر، ظنا منهم أنهم يجلبون الحظ السيئ والشر بقدومهم.

ونورد أيضا مجموعة من مقاطع الاسترجاعات التي اعتمدها السارد لسد فجوات الحكي في تذكر هذا المواطن برؤيته لشكل الداهية وإمعان النظر فيه لأشكال كهنة العصور المرسومة على جدار الكهوف في الصحراء، فجاء هذا الاسترجاع كومضة اعتمدها السارد ليظهر لنا جوانب من حياة "مسي" وترحاله واكتشافه للآثار الموجودة في وطنه، حيث رأى الداهية كأنه سحنة مثيرة شبيهة بسحنات كهنة عصور ما قبل التاريخ التي وجدها محفورة في جدران الكهوف زمن التيه في الصحراء»[3]، إذ ذهب إلى مقر داهية القوانين الذي دله عليه صديقه في الانتظار المدعو "موسى من أجل الطعن في القرار بخصوص إثبات هوية ابنه " يوجرتن".

واسترجع لنا ماضي الجار العجوز من خلال قوله: «فر من بيت الأب بسبب فضيحة أخلاقية مجهولة التفاصيل، ولم يعد للوراء أبدا في المدينة التحق بمعهد للصناعات اليدوية، ولكنه هجر المعهد بعد الالتحاق بشهور لأسباب مجهولة أيضا، ليقترن بفتاة التقطها من مؤسسة رعاية

[1] سيزا قاسم بناء الرواية دراسة مقارنة في " ثلاثية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، د.ط 2004، ص 59.
[2] إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص 70.
[3] المرجع نفسه، ص 111.

الأيتام أنجب منها طفلة قبل أن يفقدها بعد سنوات قليلة...»[1]، فكان هذا الجزء استذكار لحياة الجار وماضيه المحزن وما لحقته من مصائب جراء أفعاله غير الأخلاقية، ولكنه استعطف على "مسي" لمحنته التي لحقت به ألا وهي ترحاله من هذه المدينة والعودة به إلى وطنه الأصلي، فيوضح هنا أن مهما بلغت ذنوب الشخص تبقى بذرة خير مختبئة في نفسه.

وهناك استرجاع آخر يليه يتمثل في تذكر الجانب التعليمي من حياة البطل من خلال حديثه مع جاره العجوز حول خبر الترحيل، إذ قدم إليه لينصحه بعدم الخروج من البيت، حيث يقول "مسي:

«ظننت أني فهمت حق الفهم ما راق لعقلاء الصحراء أن يلقنوه لنا عندما قالوا إن نزول الروح الكريمة إلى الدنيا وقوع في الشرك»[2]، فجاء هذا الاسترجاع ليصف لنا ظلم السياسة للمواطنين وحرمانهم من أبسط حقوقهم، فالأرواح الخفية وراء السجل المدني جردت الابن يوجرتن" من اسمه، فميلاده ومجيئه إلى الحياة شكل محنة كبيرة ومعاناة خصوصا بسلب الهوية منه.

ويعود بنا إلى الوراء في سرد الأب حكاية لابنه، وذلك في أحد ليالي الرحلة، حيث يقول: «أروي لك حكاية سمعتها وصية من فم أبي تقول إن الناس إنما خلقوا جنسين اثنين، أو فلتقل طينتين مختلفتين في سجيتها كل الاختلاف، وأن تختلفا في السجية إنما يعني أنهما مختلفتان في اليقين أيضا بالطبع، فقد نزلت إحدى هاتين القبيلتين إلى الأسافل لتستقر في الواحات لتأكل من عرق جبينهما بحرث أمها الأرض، في حين احترفت القبيلة الأخرى الترحال في الصحراء لتعيش من الرعي ومن كل شيء تهبه الأرض على سبيل الهبة لا على سبيل الغصب .... »،[3] فكان كل المقطع بمثابة شعلة أضاءت لنا وكشفت أسباب الصراعات والعداوة بين أهل المدينة والصحراويين، لذلك أهل المدن متعصبين جدا ضد الغرباء من الصحراء ورافضين لهم، فـ "الكوني"

[1] المرجع نفسه، ص ص 130 131

[2] إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك، ص 132.

[3] المرجع نفسه، ص 149.

هنا يشير إلى التمييز العنصري بين البشر والذي ينبغي القضاء عليه بالوحدة والأخوة والتعاون فيما بينهم.

ومن الإسترجاعات التي أوردها هي كيفية تسمية القدماء لأبنائهم بمنحهم اسم القبيلة جمعاء، حيث يقول "مسي": «كان كهنة القبائل يحذرون الأكابر من إطلاق أسماء الاستعارة، ويشددون على الاكتفاء باسم القبيلة علامة جماعية يحملها النشء، إلى حين بلوغ سن الرشد التي يستطيع فيها الفتى أن ينتزع لنفسه إسما منفردا هو دائما صفة لفعل ميز هذا الفتى عن ذاك»،[1] فكشف لنا هذا الجزء أساسيات التربية التي يتبعها أهالي الصحراء وغرس في نفوس الناشئين وحدة الجماعة القبلية ما يجعلهم وحدة متماسكة لا يخللها ساكن، فمنذ صغر أبنائهم يعلمونهم التعاون والتماسك فيما بينهم ويلقبونهم باسم الجماعة لا الفردية حتى كبرهم وبلوغهم سن الرشد، وهذا يدل على نبل أخلاق وصفات الصحراويين.

1-2- الإسترجاع الداخلي

نعني به «العودة إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص»[2]، فالإسترجاع الداخلي يقتضي ترتيب سرد وقائع الرواية كونه يربط حادثة بحوادث أخرى سابقة لها، و«به يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية»[3]

ومنه نستنتج أن هذا النوع من الاسترجاع يستعيد وقائع تابعة زمنيا لبداية السرد الروائي، إذ يعتمد عليه السارد لسد ثغرات النص السردي أو للتذكير بأوصاف الشخصية وتسليط الضوء عليها، وورد هذا النوع من الاسترجاع بنسبة كبيرة في رواية "من أنت أيها الملاك؟" مقارنة بالإسترجاع الخارجي بذكر أخلاق المواطن "مسي" إتجاه الآخرين من حلم وتسامح، فجهله بقوانين

[1] المرجع نفسه، ص ص 151-152.

[2] سيرا قاسم: بناء الزواية دراسة مقارنة في " ثلاثية نجيب محفوظ، ص 58.

[3] المرجع نفسه، ص 60.

المدينة جعله موضع استهزاء وتهكم من طرف موظفي السجل المدني، كونه «اعتاد أن يتسامح إزاء سخرية الآخرين عندما يتخيل وجود سبب حتى لو كان هذا السبب موهوما. إعتاد أن يتحلى بما يسميه العقلاء حلما كلما وجد نفسه ضحية سوء الفهم»[1]، فكان هذا الجزء بمثابة رؤية من الماضي كشفت لنا الجانب الأخلاقي لهذا المواطن من صفات حميدة ونبيلة إزاء جميع الناس فهو لم يرد على إساءة موظفي السجل، لكون الحلم والتسامح من صفات الأنبياء والرسل والتي ينبغي أن تتحلى بها جميع المجتمعات، بالإضافة إلى ذكر أخلاق الموظفين في الدائرة إتجاه المواطنين من تهاون واستهتار في حقهم، "فالكوني" هنا يبين الفرق الجوهري بين الصحراويين والمدنيين ويدعوا إلى الحلم والتسامح والتعاون بين أبناء البشر.

ويعود بنا الروائي إلى الوراء قليلا بذكره طفولة الابن يوجرتن" وعلاقاته مع أولاد الحي، حيث خالط الوريث في السنوات الأولى، صبية الجوار، ولكنه بدأ مسيرة الإنطواء على نفسه عقب تعثر الالتحاق بالمدرسة»[2]، فعندما كانت البراءة هي التي تحكم عقل "يوجرتن" لم يحس بالاغتراب والنبذ ولكن الزمن كان كفيلا بصقل عقله بهذه المفاهيم، فما لبث أن ابتعد عنها جراء تعرضه للسخرية والدم والضرب في المجتمع سواء في المدرسة أو الشارع، فأصبح حبيس غرفته لفقده هويته وهذا يوضح سياسة التمييز العنصري التي تتبعها هذه المدينة وذمهم للغرباء والذين هم أقل مكانة منهم، وهذا ما أراد "الكوني" إيصاله من خلال تصوير حياة المجتمعات وسلوكاتهم السيئة إتجاه الطبقات المنبوذة من الطوارق.

وعاد بنا إلى الوراء مرة أخرى أثناء حدوث صراع بين ابن "مسي" وأحد الصبية في الشارع، حيث حدث ذلك في صباح أحد الأيام عندما اضطر ولي العهد للخروج إلى الشارع لشراء رغيف الخبر في الطريق اعترضه أحد الأشقياء بالاستفزاز فنشب بينهما شجار إنتهى بهما إلى مركز

[1] إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك ؟، ص 17.

[2] إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك ؟،ص 117.

الشرطة »، [1]فالسارد من خلال استذكاره لهذا الحدث قدم لنا تفسيرا حول سبب اعتقال " يوجرتن" وذلك بنبذه ووصفه باللقيط من طرف أبناء الحي، وهذا يبين فساد الأخلاق في المدينة إذ ساد الظلم والاحتقار للصحراويين في قلوب الصغار، وذلك راجع إلى تسامح الأولياء معهم رغم أفعالهم وسلوكاتهم الطائشة اتجاه الابن.

واسترجاعه أيضا لطفولة ابن "مسي عندما ولد حيث أن الأب اهتم فقط بمشكلة الاسم والهوية ونسيانه لواجباته نحو خلفه بمنحه العطف والحب والحنان، إذ تركه بين يدي الأم رهينة في الآونة الأولى لتتولى تربيته، ونسي أن الأم لم تكن يوما مربية حتى ولو شاءت أن تربي، وعندما توفيت الأم متأثرة بهم حرمان الولد من الإسم، وضعه رهيئة أخرى بين إحدى الجارات مقابل أجر، لتتولى تربية لم تكن حتى الأم جديرة بها ... »[2]، فجاء هذا الاسترجاع ليوضح الخطيئة التي اقترفها "مسي" إتجاه ولده بعد سماعه جوابه في تلك الليلة التي قضاها في الصحراء والتي كانت بمثابة صفعة أيقظته من غفلته، وكشفت له أن الاهتمام بالولد أولى من الاهتمام بالهوية فعن طريق اهتمامه به يتشبع خلفه بتعاليم الصحراء ووصايا الأجداد، ولكن روتين الانتظار في دائرة السجل المدني أنسته واجباته إزاء ابنه الرضيع.

2-الاستباق في الرواية

يأتي الاستباق في مقابل الاسترجاع داخل النص السردي، حيث يتطلع السارد إلى المستقبل بذكره لحدث لم يحصل بعد، "فالكوني" في روايته يشير إلى الوجودية التي عالجت في معظمها طموح "مسي" في إحياء تراث الأجداد من خلال إثبات الهوية لخلفه " يوجرتن"، وقد وردت بعض الإستباقات في رواية من أنت أيها الملاك؟" ويظهر في قول "مسي": «ليس وريثي وحدي، ولكنه وريث البشرية التي تدعي الوصاية على ناموسها!»،[3] فجاء هذا المقطع إشارة إلى مستقبل الإبن

[1]المرجع نفسه، ص 121.

[2]المرجع نفسه، ص ص 155، 156.

[3]المرجع السابق، ص 22.

"يوجرتن" والذي يمثل الوريث للقبائل الصحراوية، وهنا يشير إلى عادات وتقاليد الطوارق وإحيائها وحمايتها لأجيالها القادمة عن طريق إتباع وصايا الأجداد.

ونورد استباق آخر يتمثل في التفكير المتواصل حول عاقبة المرء دون اسم وهوية، حيث في الأيام الأولى استغرقته الوسوسة عن مصير الإنسان بلا اسم، عن معنى أن يولد المخلوق فلا يكون له نصيب في الاسم، أن يولد الإنسان فيقف على باب الرب يستجدي اسماء ظنه حقا مكتسبا مثله مثل نسمة الهواء أو جرعة الماء أو ... أو مثله مثل الجسد الذي يتقمصه، أو مثله مثل الروح التي تحرك هذا الجسد»،[1] فكان هذا الجزء بمثابة تطلع إلى مستقبل الولد يوجرتن دون هوية، هذا المستقبل المجهول الذي شكل محنة للأب "مسي" جعلته يفكر مرارا وتكرارا حول حياة ابنه ظنا منه أن الاسم حق مشروع في هذه المدينة ولكن سياستها الجائرة ضد الغرباء حرمته من ذلك.

وهناك استباق آخر يتبين في الحوار بين " مسي والرجل، حيث قال: «لا أدري عما إذا كان الفقد أسوأ، ولكن ما أعلمه أن استخراج مستند جديد سوف يكلفك عمرا حقيقيا !.

هأهأ بضحكة ماكرة قبل أن يضيف:

أعني سيكلف وليدك، أو وليدتك عمره كله!»[2] فصراع "مسي" لأجل الهوية والخلود سيكلف خلفه الموت وهو على قيد الحياة، فلا طالما تعلق وجود الإنسان بالاسم وبغيابه تكتب شهادة وفاته.

واستخدام المؤلف لتقنيتي الاستباق والاسترجاع تظهر قدرته في التلاعب بالزمن ما أعطى للنص قيمة جمالية فنية، فيضع بذلك القارئ في موضع ترقب لمختلف الأحداث الواقعة في الرواية.

---

[1] المرجع نفسه، ص 37.

[2] المرجع السابق، ص 22.

ثانيا: تجليات المكان في الرواية

لقد قلل " إبراهيم الكوني في روايته " من أنت أيها الملاك؟ من السلطة الكلية للمكان ودخل لعلم جديد تكون فيه الأهمية الكبرى للإنسان وهذا العلم هو الأنثروبولوجيا ومن هنا لاحظنا أنه وظف نوعين من الأماكن المفتوحة والمغلقة، ولكل منها دلالتها ودورها في احتضان الأحداث التي تقوم بها الشخصيات، ومن بين الأمكنة التي كان لها الوجود والأثر البارز في الرواية ما يلي:

1- الأماكن المغلقة في الرواية

يظهر هذا النوع من الأمكنة في الرواية متجليا في:

دائرة السجل المدني

جعلها الروائي من الأمكنة التي احتوت على جل الأحداث في الرواية، فكانت موطن الصراع بين "مسي" وموظفي السجل حول تسجيل الابن " يوجرتن، إذ أن الموظف يستنكر هذا الاسم والأب يتشدد ويصر على موقفه، ما يجعله يقبل على هذه الدائرة يوميا وينتظر شهورا وأعواما رغبة منه في كسب الهوية لولده، حيث انتظر في ركن المكان الخانق من فرط الحر، الشحيح بالأهوية، السخي بالرطوبة حتى نهاية الدوام.... »،[1] فهذه دلالة تشير إلى معاناة "مسي" في هذا المكان، ولكنه ارتكب خطيئة في حق ولي عهده، إذ إقباله يوميا على هذا المكان أنساه دوره الرئيسي إتجاه خلفه الرضيع، وأطلق " الكوني" عليه اسم المحفل والمعتقل ويتجلى ذلك في قول " متي ": «إذا كنت أستطيع أن انتظر إلى الأبد في هذا المعتقل فهل تظن أن بوسع الإنسان الذي ينتظر ميلاده الثاني أن ينتظر أكثر مما انتظر ؟ »،[2] فكان هذا المكان بمثابة سجن الحرية وجرتن" التي طالما حلم بها والده وسعى إلى تحقيقها له بشتى الطرق بالإضافة إلى أن المواطن " مسي " تعرض في هذه الدائرة إلى السخرية والاستهتار من طرف موظفيها نتيجة جهله بقوانينها الجائرة، كما تعرض إلى الخيانة من طرف قرينه في الانتظار المدعو "موسى" والذي شابهه في

[1] إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك، ص 15.

[2] المرجع السابق، ص 20.

قضيته، ففي البداية أظهر حسن نيته ثم في الأخير ضحى به وجعله صفقة رابحة مع رئيس شركة النفط المسمى "الباي"، وهذا يدل على السياسة الظالمة التي تتبعها وتسير وفقها هذه الدائرة، في الكوني" في روايته يظهر لنا الفوارق الحاصلة بين المواطنين في الواقع سواء الاجتماعية أو السياسية أو الدينية، كونه يتطرق إلى الطبقية الحاصلة في المجتمعات من خلال سيطرة طبقة على أخرى والتي تمثل الطبقة المنبوذة والمهمشة من قبل الشعوب، وجاءت دلالة هذا المكان في الرواية حاملة لسمات سلبية من حقد وكراهية لهذا المواطن الصحراوي بل لجميع الصحراويين الغرباء على المدن في "الكوني" جعله بؤرة الممارسة السلطة على الضعفاء ورمزا للقهر والظلم وغياب العدل والمساواة في التعامل معهم، ويتجلى هذا من خلال قول الشارد «أبسطها تلك الروح المكابرة التي ترى في جميع الخلق التي تقبل عليهم ضربا من قطعان أنعام مدينة لهم لا لشيء إلا أن الحظوظ نصبتهم على رقاب الخليقة بشهادات البراءة التي يمنحونها لمن شاءوا، فيجيزونه إلى الحياة، أو يحجبونها عمن شاءوا، فيجيزونه إلى العدم»[1]، فهذهالأخلاق والسلوكيات سادت المدينة بأكملها ولم تقتصر فقط على محقل الدائرة.

كما حملت هذه الأخيرة معاني الغدر والجور في حق الرضيع ووالده، مما ولد للأب ضغوطات نفسية فقد استغرقته الوسوسة بشأن مصير الابن بلا هوية لأيام عديدة، فجل صفحات الرواية كانتكاشفة عن فقد " وجرتن" للاسم وذلك بسبب السياسة الفاسدة التي تتبعها هذه المدينة.

البيت:

يعتبر البيت من الأمكنة المغلقة، والذي تشعر فيه الشخصية بالحرية وتعبر عن فرحها وحزنها وغضبها، فهو موطن أسرارها والمكان الدافئ الذي يحسسها بالأمن والسلام، ولكن بيت "مسي" في رواية من أنت أيها الملاك؟ كان غير ذلك، فقد كان بمثابة قبر له ولابنه يوجرتن"، لأنه يعيش فيه اثنين من فاقدي الهوية وكذلك الإشارة إلى ضيفه وصغر حجمه في هذه المدينة، فكان

[1]إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك، ص 12.

موطنه الوحيد الذي يلجأ إليه بعد طول انتظار في تلك الدائرة، ولكن تبقى الضغوطات تصاحبه حتى عند عودته إلى المنزل لأن مشكلة الهوية المسلوبة شكلت له محنة كبيرة لطالما دائما تراوده أسئلة حول مصير الإنسان بلا هوية، كان دائم التفكير بشأن اسم ولده، وبالتالي لم يشعر بالاستقرار والطمأنينة في هذا البيت مثلما يشعر بقية الناس، وهذا ما حمل دلالة القبر بالنسبة إلى "مسي" حيث «احتجب في ركن البيت كما احتجب خليفته في ركن آخر قبله، توارى عن الأنظار كما يليق بإنسان غريب .... دفن مسي نفسه في قعر البيت ليكون البيت له قبرا، تماما كما دفن " يوجرتن" نفسه في قاع البيت لتكون له العزلة قبر»،[1] وبالتالي شكل المنزل حالة من الانطواء والعزلة عن الحياة لكل من البطل "مسي" وخلفه، أي أن البيت أخذ معنى الموت، ليس الموت بمفهومه الحقيقي بل موت المشاعر والطموحات والأحلام، فلم يعد بيتا للأمان والسكينة بل أصبح قبرا لحلم "مسي" الذي سعى لأجل تحقيقه بكل عزيمة وجهد ألا وهو نيل الهوية لـ" يوجرتن"، ولكنه لم يفلح في ذلك وباءت جميع محاولاته بالفشل سواء حضوره الدائم إلى محفل السجل والانتظار في طوابير لساعات طويلة أو ذهابه إلى مقر الداهية لأجل الطعن في القرار.

وهكذا جاء البيت في هذه الرواية حاملا لدلالة القبر المتمثلة في الانزواء والانفراد والانغلاق على الحياة بجميع جوانبها الاجتماعية والسياسية.

المدرسة

هي من الأماكن المغلقة، وموطن التعليم وتلقي مختلف المعارف والمعلومات، ويلتحق بها التلاميذ بعد بلوغهم العمر المناسب لذلك، فيستعملها السارد لبيان المستوى التعليمي للشخصية، حيث نجد ذلك في رواية "من أنت أيها الملاك؟ حين رفضت إدارة المدرسة الولد "يوجرتن" بسبب غياب شهادة الميلاد، فكانت هذه المدرسة قريبة جدا من بيت المواطن "مسي" والذي اعتبرها بسمة حظ كونه يستطيع الذهاب إليها متى شاء ، « فأخذ الولد مبكرا وذهب به إلى المدرسة الإبتدائية

[1] المرجع السابق، ص 20.

التي لا تبعد عن البيت سوى مسافة دقائق مشيا على الأقدام»[1] ، وهذا دلالة على كبر الإبن دون هوية لحد الآن، وبالتالي يستحيل تسجيل هذا الولد دون مستند الولادة، في في ساحة المدرسة بدأ الأولاد يتجمهرون ويتلاحمون في صفوف طويلة تأهبا لتأدية التحية للعلم الذي رفرف في شغفة البنيان باسترخاء»[2]، وهذا يبين قواعد وقوانين هذه المدرسة والتي يجب على التلاميذ الالتزام بها كاحترام رموز السيادة الوطنية والمحافظة عليها من كل ضرر.

ويفشل "مسي" مرة أخرى في تسجيل ابنه وذاك برفض موظف الإدارة بتدوينه في قائمة أسماء التلاميذ، وهذا يشير إلى السياسة الظالمة السائدة في هذه المدينة، وكذلك خبث نوايا موظفيها سواء في السجل، أو الدائرة، أو المدرسة، فقد لاقى نقدا لاذعا من طرف الرجل المكلف بالتسجيل إذ وصف المهاجرين باللقطاء والأشباح ما يفسر كمية الحقد والكراهية التي يحملونها اتجاه الأهالي الصحراوية، "فالكوني" جعل هذه المدرسة بؤرة لممارسة سياسة الظلم والقهر على الغرباء الصحراويين، وذلك بتعرضهم للتمييز العنصري من قبل المدنيين ووصفهم بأوصاف غير لائقة بهم.

2-الأماكن المفتوحة في الرواية

نجد هذا النوع من الأماكن في الرواية مبينا في:

الصحراء:

تعد الصحراء الأم بالنسبة للروائي " إبراهيم الكوني"، ومصدر حريته وقوته وذلك راجع إلى الصلة الروحية الوطيدة بينه وبين هذا المكان، إذ تشغل الصحراء القسم الثاني من رواية " من أنت أيها الملاك، فالروائي يريد التمجيد للوطن والهوية ويظهر ذلك في قول مسي: «في الصحراء فقط لا يحتاج الإنسان إلى وثيقة إثبات هوية ولا إلى الرخصة بممارسة مهنة، ولا حتى إلى اسم»[3]،

[1] المرجع السابق، ص 53.

[2] إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك، ص 53.

[3] المرجع السابق، ص 107.

فهذا يشير إلى التعزيز بالانتماء لهذا البلد وذلك راجع إلى الاتصال الروحي والوجداني العميق بين المواطن "مسي" وبلده، وسبب هذا التعزيز هو الشعور بالألفة نحو الصحراء، فقد جعلها رمزا للحرية كونها تمنح سكانها التحرر في العيش بالطريقة التي يختارونها، وتمنحهم جميع حقوقهم، لا تبخلهم بشيء وهذا ما أراد الكوني إيصاله للقارئ من خلال توضيحه لأهم الفروق بين الصحراء والمدينة، فهذه الأخيرة تعمل على الحد من حرية الإنسان تجعله مقيدا من خلال سياستها الجائرة ضد المواطنين حيث في الصحراء لوائح أشد صرامة من لوائح العمران، ولكن سرها في أنها لوائح أمنا الطبيعة وليست أخينا الإنسان»،[1] فهنا إشارة إلى قداسة هذا المكان وإلى الحفاظ على تراثه وتنفيذ وصايا الأجداد، فالروائي من خلال توظيفه للصحراء يريد نقل واقع صحراء اليوم والتي شهدت تغيرات من خلال الإقبال الكبير لعمال التنقيب على مخازن البترول وما أحدثوه من تشوهات فيها، تجعل البشر ينفرون منها متجهين صوب المدينة وهذا ما وضحه "مسي" بخصوص الحجر المقدس الذي سرقه الباي" في الأخير بمساعدة " يوجرتن"، فهذا الأخير علم بمكانه من قبل والده عندما ذهبا في تلك الرحلة، حيث هناك أمام حصن مشيد من الصلب ينتصب ملتفتا حول الجلمود السردي كانه سور أو تميمة شيدتها الطبيعة الصحراوية لتحمي روحها التي تسكن ذلك الحجر الخرافي الذي تقول الأساطير إنه يخفي سر الصحراء»،[2] فكان هذا إشارة إلى رموز ودلالات المكان الصحراوي التي تغنى بها مسي" أثناء مكوثه بالمدينة، فكل مرة يستذكر معلما من معالم الصحراء من آثار ومناطق مختلفة فيها، إذ يقول: «الصحراء التي جنت منها جزء لا يتجزأ من هذا الوطن، علاوة على أنها لم تكن يوما مكانا ككل مكان»[3] ، فكانت أمه الثانية التي احتمى في أحضانها وغرست فيه القيم الفاضلة من حلم وتسامح إتجاه جميع الناس، كما علمته تحمل المحن والمشقات والصبر عند الشدائد وهذا ما رأيناه أثناء إقامته بالمدينة وتحمله لمختلف الضغوطات والمصائب التي ألمت به، فرغم هجرته عنها ظلت هذه المبادئ راسخة في ذهنه،

[1] إبراهيم الكوني،من أنت أيها الملاك؟، ص 107.

[2] المرجع نفسه، ص 161.

[3] المرجع السابق، ص 97.

وذلك في قوله: وصية الأسلاف تقول: إياك أن تفعل شيئا على سبيل الانتقام»[1]، وهذا الجزء يوحي إلى أن "إبراهيم الكوني" جعل الصحراء رمزا للحكمة، كما أن مبادئ وقيم هذه الأرض ظلت مستقرة في روح المواطن "مسي" وعقله، ففي كل مرة يقابله موقف يستنجد بوصايا أمه الصحراء وهذا دليل على التمسك والتشبث بعادات وتقاليد هذا الوطن الجميل.

وينهي الكاتب روايته بقتل الابن " يوجرتن" وذلك بعد علم والده بخيانته له ولوطنه الأم الصحراء والمتمثلة في مساعدة "الباي" على سرقة الحجر المقدس، حيث «استقر النصل المغسول بروح الإله الأبدي في نحر السليل فخر الابن أرضا، انبثق الدم غزيرا من النحر ليسيل عبر الحضيض، تسلل عبرالأرض الظمأى لبروج شجرة الرتم فشرحت الضحية:

«كأني أضحية العيد !»[2]

وبهذه الحادثة تدخل الرواية ضمن الباب التراجيدي المأساوي، فيقتل الأب خلفه " يوجرتن" إشارة إلى إحياء التراث خصوصا بذكره مفردة أضحية العيد، وهذا يتناسب مع واقعة تقديم النبي "إبراهيم" ولده "إسماعيل" قربانا ولكن يكتب الخلاص لإسماعيل من النحر لتصبح قيمة جمالية، ويحصل النقيض مع "مسّى" ويبقى في حالة حزن وعذاب جراء هذه الحادثة.

كما أن شجرة "الرتم في هذه الرواية ترمز إلى الإلهام والوحي، فكانت بمثابة مكان لتطهير الصحراء من الدنس الذي ألم من قبل ولي العهد يوجرتن" وخيانته لوصايا أجداده بخصوص الحفاظ على وطنهم الأم.

حيث رأى البطل "مسي" أن في شجرة "الرتم" «رسالة موجهة إليه كسليل صحراء وحيد يعرف حقيقة الرقم المقدس الذي تقول وصايا الأسلاف إنه ملجأ روح الصحراء إختاره هذا الوطن الشقي لكي يستجير به كلما حاقت به بلية، ولكن روح الصحراء لا تخرج من مخبتها في شجرة

[1] إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك؟، ص 213.

[2] المرجع نفسه، ص 242.

الرتم لتعود إلى صحرائها إلا بقربان جسيم»[1]، ومنه نستنتج أن شجرة "الرتم" التي وظفها إبراهيم الكوني" في فضائه الروائي المقدس تمثل ملجأ يأوي وجدان الصحراء ويحميها من كل ضرر قد يلحق بها.

لقد منح الروائي لكل من الأمكنة المفتوحة والمغلقة نفس المساحة، بحيث تساوى الإثنين في درجة الحضور، كما ارتبط المكان ارتباطا روحيا مع الشخصيات خصوصا الشخصية الرئيسية، ما أعطى للرواية قيمة جمالية فنية.

[1] المرجع السابق، ص 241

المبحث الثاني: تجليات الشخصيات في الرواية

أولا: تجليات الشخصيات في الروية:

اشتملت الرواية على زوبعة من الإيديولوجيات المتضاربة والمتناقضة فيما بينها، قلدها الكاتب للعديد من الشخصيات للنهوض بالدور والتعبير عن مختلف أراءهم ومعتقداتهم السياسية والفكرية في خضم الرواية تنوعت الشخصيات داخل رواية من أنت أيها الملاك؟ وأتت أدوارا مترابطة، خدمت الموضوع العام لها. فقدمت لنا صورة متكاملة لما يريد الروائي إيصاله للقارئ، فعكست لنا الشخصيات رؤى وأفكار فلسفية يعالج بها "الكوني" الواقع وينتقد بها سياسته، فالشخصية هي المحور الرئيسي الذي تقوم عليه الرواية.

وأثناء تحليلنا الرواية من أنت أيها الملاك، ظهر لنا تباين في حضور الشخصيات في ثناياها، فمنها من كان تواجده مكثفا ولعب دورا فعالا داخل الأحداث، بينما كان حضور بعضها متوسطا، وأخرى برزت كومضة في نسيج الرواية.

وحملت هذه الشخصيات العديد من الدلالات، فرمزت للمقاومة والكفاح والظلم والحكمة والمكر .... وغدت الحدث الروائي وهذا ما سنكتشفه من خلال تحليلينا لطبيعة الشخصيات، وأثرها على المتلقي وأبعادها الجمالية لكي نفهم ما يرمي له الكوني" من خلالها.

أولا –الشخصيات المحورية في الرواية

شخصية "مسي:

هي الشخصية المحورية الرئيسية التي كلفت بصناعة أحداث الرواية، من خلال موقف تبنته كلفها أغلى ما تملك، وتحمل معنى الكفاح والمقاومة بالإضافة إلى كونها شخصية فيلسوفة وحكيمة.

الاسم الكامل للشخصية هو «مسي بن مسي بسابن مسي نسن»[1]، فهو اسم ثلاثي مكون من اسم الابن والأب واسم الجد، وهو أسلوب تتميز به القبائل الصحراوية وخاصة الطارقية في تسمية أبنائهم، وبعد هذا الاسم غامضا لم يوضح "الكوني" معناه في ثنايا الرواية، فنجد رئيس الدائرة يعلق على غموض اسمه فيقول: «هل هذا اسم أم أحجية»[2] ، وذلك لأن مني قد أعرض عن تفسير معناه فيرد بأسلوب يتضح فيه أن هذا الشخص ذو تفكير فلسفي تشربه من عمق الصحراء فيقول: «هذا هو الاسم الذي لم أختره لنفسي كما لم أختر لنفسي وجهي أو لون جلدي»[3]، فهذه الشخصية تميزت بخروجها عن المألوف بمنطلق فكري خاص وغريب عن المدينة التي ارتحل إليها من صحرائه، فكان يمثل التمرد في منطقة يسود فيها تفكير السير مع القطيع.

فقد جعل الروائي مسي بطلا مقاوما ومكافحا ضد أنظمة المدينة التعسفية، بينما كان في نظر أهل المدينة متمردا وعاصيا لقوانينها.

تميزت شخصية "مسي" بكونها نموذج للرجل الصحراوي الطرقي المثالي، الذي يحفظ نواميس الصحراء ويسير على وصايا الأجداد، وهذا يبرز لنا أثر التنشئة على المعتقد والإيمان بشيء ما يجعل الشخص لا يستطيع الانسلاخ عنها مهما تغيرت البيئة التي يعيش فيها، فقد أصبحت هي عقله ونمط تفكيره الخالص. وقد قدم لنا هذا من خلال الاسم الذي اختاره لوريثه يوجرتن" الذي يحمل معنى البطل الأكبر وذلك لكونه يعلم أنه من خلال كتابهم "أنهي أن الاسم له القدرة على تحديد مصير صاحبه.

لم يحطنا الكوني" بالصفات الجسمانية المشي وذلك لتركيزه على أهمية الرسالة التي يحملها.

[1]إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك، ص 91.

[2]المرجع السابق، ص 91.

[3]إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك، ص 91.

تميزت شخصية البطل بالصبر والكفاح من أجل الحصول على الإسم المغتصب، وهذا كلفه عمرا من الانتظار في ردهة السجل المدني على كرسي خشبي فيقول في هذا الشأن ممتعضا: «إذا كنت أستطيع أن أنتظر إلى الأبد في هذا المعتقل، فهل تظن أن بوسع الإنسان الذي ينتظر ميلاده الثاني أن ينتظر أكثر مما انتظر؟»،[1] كلما فتح مسي" فاهه اتضحت أكثر طريقة تفكيره الصحراوية، حيث يمكن القول أن الصحراء تجسدت في شخصية "مسي"المعقدة، فلم يستطع أن يواكب حياة التحضر فشعر بالإغتراب.

دائما ما رافق "مسي" الشعور بالنبذ لكونه من الأقليات المهمشة المهاجرة من غياهب الصحاري إلى المدن، والتي تعتبر أنه ليس لهم الحق في أن يعترف بهم وتحدث عن هذا بلال كوسة في قوله: ويعد خطاب الهوية خطابا مبتورا ومهزوزا من الداخل، كونه يحمل في خفاياه صورة إقصائية للآخر.

وهذا الآخر الطارقي الذي يعاني من كل العذابات كالإنتظار والتجاهل والملل حيث فهم "مسي" بأن هذا العالم الذي هو مقر السجل المدني غريب عنه[2]، ورغم ذلك فقد أبدع الكوني في تصوير الشخصية المثلى للرجل الأزرق، بالإضافة لتوضيح الصورة حول أهمية الارتحال لديه حيث يعتبر من صفات الأنبياء والرسل، فقد خص الرحمان الصحراء دون غيرها من البقاع لولادة الأنبياء والرسل فحملت على تربتها الطاهرة خطواتهم المثقلة بالرسالات السماوية فمنهم "يعقوب" و"يوسف" و"إبراهيم" و"إسماعيل عليهم السلام وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يلبث أحد منه إلا أن هاجر وارتحل إلى مدينة ما لينقل إليها الفطرة السليمة التي غابت عنها ولم يكن يوما هذا الترحال عبثا. فقد وضح هذا ميشيل ما فيزولي" بقوله: وهي ذي المشكلة التي يطرحها التيه إن الهروب والاختفاء عن الأنظار ضروريان لأنهما يعبران عن حنين يعيد إلى الأذهان لحظة

[1]المرجع نفسه، ص 20.

[2]بلال كوسة في جماليات الخطاب السردي المعاصر مقاربة تأويلية في روايات ابراهيم الكوني – أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص: مدارس النقد المعاصر، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 2018–2019، ص 201 –2 مشيل ما فيزولي في الحل والترحال – عن أشكال التيه المعاصرة – ترجمة: عبد الله زارو إفريقيا الشرق دار البيضاء، د.ط 2010، ص 15.

التأسيس ولكي يكون لهذا الهروب معنى لابد أن يتحقق إنطلاقا من شيء قار وثابت، وفي مجمل قولنا فقد أبدع الكوني" في تصوير الإغتراب ومشكلة الهوية وصراع الثقافات في ثنايا الرواية من خلال الشخصية المحنكة "مسي".

ثانيا: الشخصيات الثانوية في الرواية

يبرع "الكوني" في توظيف الشخصيات الثانوية التي ساهمت في تماسك أحداث الرواية وفي إبراز قيمة الشخصية الرئيسية، وتنوعت هذه الشخصيات حسب الأدوار التي أدتها فمنها المسطحة والاستذكارية والمرجعية والمدوّرة، والإشارية، وحاولنا الإمساك ببعضها داخل هذا النسيج السردي .

1- الشخصية المرجعية

شخصية يوجرتن:

وهي من الشخصيات التاريخية التي استفى "الكوني" اسمها ليكون رمزا لإحياء حضارة الطوارق الليبية، وتعود هذه التسمية إلى الملك النوميدي يوغرطة " الذي امتدت مملكته لتشمل الشمال الإفريقي كله من الجزائر إلى تونس وليبيا والمغرب، تميزت هذه الشخصية بولادة مغايرة لولادة الملوك فقد كانت امه جارية يوغرطة أنجبه مصطنبال أحد أبناء مسينيسا من إمرأة لم يتزوجها بالطرق الشرعية بل كانت أمه جارية عرفها مصطنبال في ظروف لم يدققها التاريخ»[1]

تميز يوغرطة عن إخوته وأبناء عمومته بالذكاء والحكمة والحيلة، فقيل عنه: «فكان يوغرطة يحب الصيد ويهوى مطاردة الأسود سريع العمل يكره التباهي والتفاخر بأعماله وحتى كان يجمع بين الحذق والشجاعة وقوة الجسم والتواضع»،[2] خولت له هذه الخصال نيل السلطة بجدارة، وهذا ما دفع مسي لاختيار هذا الإسم الفريد من نوعه لخلفه متأملا أن يتحلى بصفات هذا الأخير

[1]محمد فنظر: يوغرطة من ملوك شمال افريقيا وأبطالها، مكتبة المركز الثقافي التونسي طرابلس، ط572، د.ت، ص ص 114-115.

[2]المرجع نفسه، ص 117.

مستقبلا، فيحيي تاريخ هذه الحضارة الأزلية، منطلقا في ذلك من وصايا الأجداد في كتابهم "أنهي" بأن الاسم هو من سيحدد مصير صاحبه مستقبلا.

وعكس ما خطط له "مسي" فخلفه لم يقدر له أن يحمل هذا الإسم ولا خصاله الحميدة، حتى أنه خان العهد مع الأجداد وانتهك حرمة الصحراء بتسليم حجرهم المقدس للغرب: «صحراؤك اليوم، بغياب الحجر المقدس كيان بلا روح .

– لا أفهم؟

– توقف نزيه أيضا عن الجذب قال غائب البصر :

– ((الباي)) تمكن من الحجر.

يوجرتن لم يكن شريكهم في الغنيمة فحسب، ولكنه كان دليلهم الذي قادهم إلى موقع الحجرأيضا».[1]

حقيقة زلزلت كيان"مسي" فدفع بنا "الكوني" إلى ثنائيته الشهيرة (الخطيئة / التطهير) فقدم "مسي"يوجرتن قربانا لتصفح عنه الصحراء، وذلك فيه إسقاط على قصة سيدنا الخضر والغلام في سورة الكهف حيث يقول الله تعالى: « فإنطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جنت شيئا نكرا"،[2] فما كان من السيد الخضر إلا أن يوضح لموسى عليه السلام السبب، فيقول سبحانه وتعالى: «وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا»،[3] فنفهم هنا أن لكل خطيئة يرتكبها الإنسان قربانا جسيما لتطهيرها والذي لا يكون إلا بالدماء.

[1]إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك ؟، ص ص 218–220

[2]سورة الكهف: الآية 74.

[3]سورة الكهف: الآية 80.

2- الشخصية الإشارية

تميزت رواية "من أنت أيها الملاك؟" بحضور الشخصية الراوية متوارية بين أنظمة البناء السردي مما يصعب إدراكه، فنجد أن من بين المواضع التي حضر فيها "الكوني" في قوله على لسان الراوي: في ذلك اليوم الذي وقف فيه أمام الجار تلبية لنداء الواجب نحو الجار. فإستشعر نحوه ذلك الإكبار المجبول بالقداسة التي لابد أن يستشعره صاحب البراءة الذي لم يعتد من الناس إلا الإنكار القاسي المسربل بأنصال الإدانة».[1]

ونطقت أحيانا شخصية الراوي على لسان البطل مسي لتعبر عن الدمار الذي سببه أبناء المدن من استنزاف لخيرات الصحراء، فقد انتهكوا رحمها بآلات الأعاجم ونقلو ترياقها الأسود عبر أنابيب ليستفيد به الأغراب، وهذا قد أرهق هذه الأرض المقدسة فما كان منها إلا الانتقام بالحرمان فيقول: ولكنكم ذهبتم لتستولوا على دم الأرض بعد أن أهدرتم روح الأرض، بعتم أمكم الصحراوية في المزاد العلني ليشتري الأغراب حق اغتصاب رحمها، ليستخرج من هذه الرحم تلك الأجنة الشحرية التي تبدو لأول وهلة غنيمة لقدرتها على توليد نعمة ربوبية هي النور، ولكنها تخفي قصاصا بسوء الاستعمال فتخنق الدنيا انتقاما،[2] فتجسد الراوي على لسان العديد من الشخصيات في الرواية .

3-الشخصية الإستذكارية (المكررة)

تعرف الشخصية الاستذكارية بتنظيمها لأحداث الرواية وإزالة اللبس عن بعض الخبايا التي يجهلها البطل، والتي غالبا ما تقع في الحاضر، ويكون ذلك عن طريق تكرارها في ثنايا الرواية وقد تجلت هذه الشخصية في:

[1] إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك ؟، ص 131.

[2] المرجع نفسه، ص 128.

شخصية الموظف المطرود

كان أول ظهور لهذا الموظف في بداية الرواية فقد أدرجه "الكوني" في الفصل الأول، فيبدأ حوارها مع البطل بنقاش حاد حول ماهية اسم يوجرتن وأخضعه لاستجواب فنجده يقول: «حدجت الموظف باستفهام فأضاف:

يوجرتن ! اسم مولود يوجرتن!

لوح بالقرطاس في الهواء غائبا، ثم انكب ليحرر إيصالا بالاستلام دفعه إلى "مسي"....

انتظر في الركن طويلا، ولكن موظف السجل لم يظهر»[1] اختفى الموظف مخلفا وراؤه علامة استفهام لدى "مسي" فكانت هذه هي اللحظة الفارقة في حياة الموظف، ولكن "الكوني" خصص لكل شخصية مكانا وزمانا مميزين لتخدم الحدث وهذا ما لاحظناه عند اختياره للوقت المناسب لظهور شخصية الموظف للمرة الثانية لتجيب عن بعض التساؤلات التي كانت قد نهشت عقل "مسي" وأرقت تفكيره، وكان هذا ضمن الفصل الخامس والعشرين فكانت هذه أول مرة يتعرف فيها "مسي عليه بعد غياب دام لسنوات صار فيه يوجرتن شابا وكان قد نسي فيها هذا الموظف، فعمد على تذكيره بقوله: «اسمي نزيه الفاضل»[2] ووضح له أنه منذ لقاءهما الأول المشؤوم أصابته اللعنة وطرد من عمله وها هو الآن سائقا الشاحنة الباي، عرف "مسي" خلال لقاءهما هذا مدى فظاعة نظام المدن وكم أن اسم خلفه يشكل قلقا لموظفي دائرة السجل المدني، وتسير بمشي الأحداث وتختفي معها شخصية نزيه الفاضل ليتكرر ظهورها للمرة الثالثة في الفصل الثاني والثلاثين، وقد كشف فيه "مسي" الخيانة العظمى لابنه "يوجرتن" عندما سلم الحجر المقدس للباي"، فنلاحظ أنه مع كل ظهور لهذه الشخصية تكشف العديد من الحقائق التي كان يجهلها البطل فترتب الأحداث، وتضيف بعدا جماليا رغم بساطة دورها في الرواية.

[1] إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك ؟، ص ص 218-220.

[2] المرجع السابق، ص 11-14.

4- الشخصية المدورة

هي شخصية متعددة النوايا والأوجه وظاهرها لا ينبئ أبدا بما تحويه من خبايا، تتميز بالتعقيد وتتنامى وتتغير حسب تطور الأحداث في الرواية، فلا يمكن الحكم عليها بالخير أو الشر إلا عند القراءة المتأنية المسترسلة، ولها قدرة كبيرة في التأثير على الأحداث من خلال تكوين العديد من العلاقات مع مختلف الشخصيات داخل الرواية.

وبرزت هذه الشخصية في رواية من أنت أيها الملاك ؟" بشكل واضح وصريح متمثلة في:

شخصية "موسى": وقد أرفق الكوني إلى جانب اسمه المقدس لفظة قرين، بحيث أن إسم "موسى" هو لنبي جليل صادق وأمين بينما لفظة قرين تحمل النقيض تماما فدائما ترتبط بالخبث والسوء والشر، وجاءت في العديد من السور حاملة لهذا المعنى منها (الصافات، الأعراف' الزخرف) مثالها قوله تعالى: وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (37) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (38)»[1]

فقد برزت هنا براعة الكوني" فالإشارة إلى نوعية هذه الشخصية التي لا تثبت على معتقد واحد من خلال الإسم وصفته فإسم "موسى يدل على الجانب الخير في هذه الشخصية بينما صفة القرين قدالة على الجانب الشرير الخفي منها، وقد اتضحت هذه الرؤية من خلال متابعة مجريات الرواية ففي بدايتها اتشحت هذه الشخصية برداء الخير والمحبة والصداقة مع "مسي" وكانت أنسه الوحيد في محطة الإنتظار الأبدي فيقول: «في أحد الأيام انتبه "مسي" فوجد إلى جواره على الأريكة الخشبية الخالدة، قرينا في مسيرة الانتظار، عرف بنفسه فقال إن اسمه موسى»،[2] حتى إنه حاول تقديم المساعدة له بتوجيهه للمحامي الداهية، ولكن هيهات حتى غلبت الأنانية على الشخصية، وفضلت تقديم "مسي كبش فداء لتحصل هيا على مرادها ، وهنا نجد أن أنا "القرين" قد

[1] سورة الزخرف: الآية 36-37-38.

[2] إبراهيم الكوني من أنت أيها الملاك ؟، ص 36.

تغلبت على الأنا الخيرة "موسى" فنجده يقول: « كنت أعرف أن موقفك سوف يفتح لكلينا أبواب الخلاص».

قال موسى بسيماء تشع سعادة:

– صدر أخيرا قرار السجل المدني القاضي بالموافقة على استبدال الإسم !

تقلص قلب مسي ألما قبل أن يتمم اسم مريم بالطبع !».[1]

فهنا نلاحظ أن شخصية القرين "موسى" اشتملت على العديد من الصفات، تجعل القارئ يسعى لإنهاء الرواية لتكوين صورة شاملة عنها.

5- الشخصية المسطحة

تجليات جماليات السرد في رواية من أنت أيها الملاك؟

عرفنا مسبقا أن الشخصية المسطحة هي التي تلتزم بمعتقد ثابت طيلة العمل الروائي، مهما تغيرت من حولها الظروف إلا أنها تصل متمسكة به، فتغلب عليها صفة معينة إما خيرة وتكون شخصية نبيلة في الرواية، أو شريرة فتحمل صفة الدناءة طيلة أحداث الرواية. وهذه الشخصية تتميز بدورها"مسي" لا تكون له تلك القوة لإحداث التأثير. ورغم ذلك فإن توظيفها داخل العمل الأدبي يضفي بعدا إيديولوجيا لبعض الأحداث فيثري الحبكة الروائية للأديب. ومن بين هذه الشخصيات نذكر:

شخصية الساعي: وصفه مسي قائلا: «كان الرجل نحيلا نحاسي البشرة مرصع الفودين بالشيب أشرم الشفة العليا، في عينيه إيماء حزن هذا الإيماء هو الإشارة التي أحيت ثقة غامضة في قلب المواطن مسي.[2] وكأنه ارتاح لمظهره الذي يقارب شكل الرجل الصحراوي في سمرته النحاسية وهدوءه، وعندما نشب حوار بينهما يلاحظ القارئ الأسلوب الفلسفي الذي يتبناه الساعي

[1] المرجع نفسه، ص 140.

[2] المرجع السابق، ص 24.

في تفكيره، بالإضافة إلى نظرته السوداوية للحياة والتي كانت واحد كبير خلاصة لتجربة حياتية ونجد ذلك في الرواية حين قال "مسي": وهل في الدنيا مخلوق واحد لا يعول على خليفته التي سيرث بها الأرض من بعده.....

تعجب "مسي" :

بلى ولدت، ولكن لم ألد، ولا أنوي أن ألد إلى الأبد. هل تدري لماذا؟

لا أفعل ذلك ليقيني بأن في الأبناء يكمن فناء الآباء فحسب، ولكن لأني لا أريد أن أضيف شقوة كبرى إلى شقوة صغرى!»،[1]

وهذا فيه محاكاة لحياة الرهبان والقساوسة، فهم يتخلون عن الزواج والإنجاب ظنا منهم أنه ملهاة عن التعبد وخدمة الرب كما يجب، بينما الساعي فتبنى هذا المعتقد للعيش لكي لايكون مصيره كمشي مرهونا بالانتظار الأبدي في أروقة السجل المدني، وبالتالي ضياع حياته لشيء ليس بتلك الأهمية بالنسبة إليه، فهو لا يسعى لترك خلف يخلده على هذه المستديرة.

[1]إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك، ص 28.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لرواية "من أنت أيها الملاك؟ "توصلنا لجملة من النتائج وهي :

-أن الرواية احتلت مكانة راقية من بين الأجناس الأدبية والأكثر مواكبة لكل العصور وهي تقبل التجديد على مستوى بنيتها السردية.

-توصلت مع زميلي إلى أن الكوني برع في هذا المجال السردي حيث أعطاه جمالا خارقا ونسقا فياضا فقد أحاط بقضايا الرجل الصحراوي وأوصل كلمته إلى ما وراء البحار، فقد كانت الروايات ولا تزال وعاء يحمل مختلف إيديولوجيات الروائيين عبر العالم.

كما حاولنا أن نكشف عن جماليات السرد الموظفة في الرواية المحددة للدراسة .

- ونحن نخوض في جماليات السرد برز لنا أن الكاتب برع في جعل هذا النوع الفني وسيلة لتاريخ وثقافات الشعوب عبر الأجيال.

- كمايعتبر إبراهيم الكوني" روائيا مبدعا تميز بقدرته على الخروج عن المألوف، من خلال سفره بالقارئ ليكون في قلب الصحراء وجها لوجه مع الرجل الطرقي، مركزا دوما على ضرورة إحياء التراث الليبي، وتفنن في تصويره للصحراء فغدت رمزا للاغتراب.

-كما تعد رواية من أنت أيها الملاك نموذجا للدراسة، حيث تمكن الكوني" من معالجة قضايا الفئة المهمشة من البشر خاصة الطوارق وأحيا تاريخ ثقافتها مازجا بين الخيال والحقيقة.

-فقداستطاع أن يبدع لنفسه سردية خاصة يكون محورها الرئيسي الصحراء، التي تحتضن معظم مواضيع رواياته فتفرد عن غيره بها وكانت هي ملهمه الرئيسي.

- ووظف تقنيتي الاسترجاع والاستباق فطغت تقنية الإسترجاع على الاستباق نظرا الاعتماد الكاتب على مخزون الذكريات للعودة بالسرد إلى الوراء، مما ساهم في بناء صورة أوضح عن أسباب وقوع بعض الأحداث في الرواية فكان له الدور الكبير في سد الفجوات التي نتجت عن السرد.

– قلل الكوني" في هذه الرواية من سلطة المكان، وركز على أهمية الرسالة التي يريد إيصالها من خلاله، وأبدع في توظيف الأماكن المغلقة والمفتوحة وحملها بالعديد من الدلالات السجل المدني المدرسة الصحراء .....

– تميزت شخصيات الكوني" جميعها بإعطائها صفات لكائنات صحراوية، ولكنه لم يبطن في مجال الوصف وركز على مواقفها أكثر وأفعالها ضمن العمل الأدبي.

– برع في توظيف الشخصية البطلة التي عالجت مسألة فقد الهوية والإغتراب والتهميش وساندها بشخصيات ثانوية عززت من دورها.

– تكررت ثنائية الخطيئة والتطهير في معظم أعمال الكوني"، فكل خطأ يكون في حق الصحراء يقابله انتقام وتطهير من طرفها.

ونجمل القول في الأخير، بأن مجال الدراسة والبحث في هذا الموضوع يبقى مفتوحا أمام جميع الباحثين ليضيفوا عما توصلنا إليه من نتائج لأن العلم بحر لم يدرك الإنسان منه إلا قطرة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. إبراهيم الكوني، من أنت أيها الملاك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009.

ثانيا: الكتب

أ.العربية

1. أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.

2. أحمد طاهر حسنين، أحمد غنيم وآخرون: جماليات المكان، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط2، 1988.

3. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 2015.

4. أنور الشعر: النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر في فلسطين والأردن (2000–2010)، مطبعة الشقير، 2016.

5. حسن بحراوي بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

6. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.

7. سيزا قاسم بناء الرواية دراسة مقارنة في " ثلاثية نجيب محفوظ مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، د.ط 2004.

8. عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب القاهرة، ط3، 2005.

9. عبد الرحيم الكردي: السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006.

10. عبد الفتاح كيليطو: الأدب والارتياب، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2013.

11. عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل دراسة في السرد العربي دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.

12. عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية بحث في نظرية الأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1، 2003.

13. عبد القادر فيدوح: الإتجاه النفسي في نقد الشعر العربي دراسة، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، د.ط . دت.

14. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998.

15. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

16. محمد عزام: شعرية الخطاب السردي دراسة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2005.

17. محمد فنظر: يوغرطة من ملوك شمال افريقيا وأبطالها، مكتبة المركز الثقافي التونسي طرابلس، ط572، د.ت،

18. مصطفى عبد الغني: الإتجاه القومي في الرواية، دار عالم المعرفة، الكويت، د.ط 1994.

19. منصور فيسومة: إتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين.

20. منصور قيسومة: اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2013.

21. نغم عاصم عثمان الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2017.

22. ياسين نصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1987م.

ب.المترجمة

23. جورج لوكاش دراسات في الواقعية، ترجمة: نايف بلور المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط3، 1985.

24. جورج لوكاش: الرواية كملحمة برجوازية الترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1979.

25. جيرار جينيت خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط2، 1997.

26. فيليب هامون سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكاد، تقديم عبد الفتاح كيليطو.

27. سعيد الغانمي: الوجود والزمان والسرد الفلسفة التأويلية عند بول ريكور ضمن كتاب فلسفة بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، تحرير: ديفيد وورد، ترجمة: سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1999.

28. فيليب هامون سيسيولوجيا الشخصيات الزواتية، ترجمة: سعيد بنكاد، تقديم عبد الفتاح كيلي طو، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013.

ج. المعاجم

29. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

د.الأطروحات

30. بلال كوسة في جماليات الخطاب السردي المعاصر مقاربة تأويلية في روايات ابراهيم الكوني – أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص: مدارس النقد المعاصر، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 2018-2019.

31. عرجون البانول شعرية المفارقات الزمنية في الرواية الصوفية التجليات الجمال الغيطاني أنموذجا، مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير تخصص تحليل الخطاب السردي جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، 2009. مشيل ما فيزولي في الحل والترحال – عن أشكال التيه المعاصرة – ترجمة: عبد الله زارو إفريقيا الشرق دار البيضاء، د.ط 2010.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة..... أ

الفصل الأول

المدخل في الرواية المعاصرة

أولا: مفهوم الرواية..... 5

ثانيا: نشأة الرواية: 6

المبحث الأول: مفهوم السرد 11

أولا: مفهومه 11

ثانيا: نشأة السرد 13

المبحث الثاني: عناصر الخطاب الروائي.....14

أولا: الزمان 14

ثانيا: المكان 16

ثالثا: الشخصيات.....18

الفصل الثاني

تجليات السرد في رواية من أنت أيها الملاك

المبحث الأول: تجليات الزمان والمكان في الرواية 24

أولا: تجليات الزمان في الرواية.....24

ثانيا: تجليات المكان في الرواية.....31

1- الأماكن المغلقة في الرواية 31

2-الأماكن المفتوحة في الرواية 34

المبحث الثاني: تجليات الشخصيات في الرواية 38

أولا: تجليات الشخصيات في الروية: 38

أولا -الشخصيات المحورية في الرواية 38

ثانيا: الشخصيات الثانوية في الرواية 41

1- الشخصية المرجعية 41

2- الشخصية الإشارية 43

3-الشخصية الإستذكارية (المكررة) 43

4- الشخصية المدورة 45

5- الشخصية المسطحة 46

خاتمة 49

قائمة المصادر والمراجع 52

فهرس المحتويات 54

الملاحق 57

الملخص

الملاحق

الملحق رقم (01): ملخص الرواية من أنت أيها الملاك ؟ والتعريف بالكاتب

من أنت أيها الملاك ؟ سؤال فلسفي عنون به "الكوني" كتابه دافعا القارئ إلى فهل أنت الملاك المنتظر المخلص للبشرية، أم أنك المختار من طرف القدر لتكون حاملا العدل الذي غاب في هذه الحياة، وهذا ما يثير لهفة القارئ للبحث عن الملاك في زوايا هذه الرواية داخل أسوار سجن المدينة التي يحرسها كهانها، أم في جنان الصحاري الليبية الساحرة .

تبدأ الرواية برحلة طويلة يخوضها البطل "مسي" ، محاولا تسجيل وليده في دائرة السجل المدني تحت اسم يوجرتن"، باللغة الطارقية ويعني هذا الإسم البطل الأكبر أو بطل الأبطال . هكذا دوما يرد "مسي" على كل من يسأله عن معناه، ويمتد حبل الانتظار إلى أجل غير منتهي، زرع اليأس في نفس "مسي" من إستخراج شهادة ميلاد تحمل اسم وريثه على هذه الأرض كما يزعم.

فقد أراد تخليد تراث أسلافه ونقله عبر الأجيال من خلال خليفته، إلا أن هذا الاسم خلق الكثير من المتاعب، وأدخله في دوامة الرفض المستمر لتسجيل اسم وليده من طرف إدارة السجل المدني، كونه يخالف قائمة الأسماء المنزلة لديهم والتي كان هو يجهلها تماما.

ومع تطور الأحداث توضح سبب هذا الرفض عند التقاء "مسي" برفيقه في رحلة الانتظار والترقب "موسى". وأثناء تبادلهما أطراف الحديث يقول له أن السبب وراء رفض اسم وليدته "مريم " تعلقه بمعتقد ديني، بينما أن الطامة الكبرى أن اسم ابنه يحي تاريخ حضارة إنسانية ومعتقداتها ويكتب لها الحياة من جديد، وهذا أمر يخيف كهنة السجل المدني .

إلا أنه ورغم كل ما تعرض له "مسي" زاد من تمسكه بهذا الإسم الذي يرسخ تاريخ أسلافه الذين عاشوا في الصحاري الليبية، وقد كلفه هذا الإصرار والتعنت أمام رئيس دائرة السجل المدني إلى فقدان هويته أو بالأحرى نقول بطاقته الشخصية، وذلك لكون اسمه هو أيضا لا يتطابق وقائمة الأسماء لديهم،أما هويته فقد وضح "الكوني" أنها متأصلة فيه محفورة داخل جدران قلبه .

وبمرور الزمن يكبر الخليفة ويكبر داخله شعور الرفض من طرف الجميع في مجتمعه، من المدرسة إلى الحي، وحتى والدته التي آنست وحدته وهو صغير رحلت وهي تحمل في قلبها حزنا كبيرا على حملها الصغير، الذي تحمل وزرا لا يد له فيه لأن الحياة والموت في هذه المدينة تكلف أخبار السجل المدني بمنحها وسلبها لمن يشاؤون، وكان "يوجرتن" من الأشخاص الذين ليس لهم وجود لأنهم بدون اسم.

بعد أن سدت جميع الدروب في وجهه، يقرر اللجوء لعدالة القانون لاسترجاع الاسمين اللذين فقدهما خلال رحلة الإنتظار التي باءت بالفشل، فيأخذه صديقه إلى المحامي الداهية فيقدم عنه وصفا قريبا من صفات الحيوانات الصحراوية التي عاش معها، بيد أن هذا المحامي الشهير بكسبه للقضايا الصعبة يزهق آخر أمل، ويؤكد له أنه سيخوض معركة خاسرة ضد السجل المدني فسلطتهم لا تخضع للقانون، وهنا أدرك مسي "غياب العدالة في المدينة عكس العدالة الحقة في نواميس الصحراء وعرف مدى إغترابه عنها.

وبينما دخل "مسي" في حالة حزن ويأس شديدين، ظهر بصيص أمل في آخر النفق بعد أن عرفه موسى" بالباي" ليعمل عنده مرشدا لمسالك الصحاري ومتاهاتها، شريطة أن يسترجع له اسمه واسم ابنه فوافق وقلبه يتقطر دما لما سيقترفه في حق أمه الصحراء، وفي اليوم الموعود يسافر رفقة ابنه الشاب تأخذنا الرواية من أسوار المدينة إلى موطن "مسي" أين تداعب عينيك أشعة الشمس المنعكسة على الكثبان الرملية فاتحة أفقا واسعا للتنفس والتأمل. وفي سهوة من الجميع ينسحب هو " ويوجرتن ليسلمه ميراثه من أسرار وخبايا تراث أجداده ومفاتيحها، التي قد سلمها له والده هو أيضا سابقا وأراه الحجر المقدس الذي يحفظ تاريخهم، وفي هذه الرحلة التقى "مسي" بموظف السجل المدني الذي طرد بعد لقاءهما الأول. وعند عودتهم يكتشف أنه تم خداعه من طرف موسى والباي وأنه استغله لتحقيق مسعاه.

تمر الأيام والحزن رفيقه الوحيد وخاصة بعد معرفته أن ابنه أطلق على نفسه إسم "جريء " واتبع مجموعة من الطائشين، والأمر الذي حل عليه كالصاعقة هو ما أخبره به الموظف المطرود

أن الحجر المقدس لأسلافه قد سرقه "الباي" بمساعدة خلفه يوجرتن". أحسن متي بالخيانة العظمى ممن ائتمنه على أسرار أمته وتاريخ أسلافه ..

التقى "مسي"" بخلفه بعد أن استجاب لإصراره المستمر للعودة إلى الصحراء، لكن جل ما كان يشغل ذهنه التكفير عن الذنب العظيم المرتكب في حق روح أمه الصحراء، وعلى أرض شجرة "الرقم المقدسة قدم "مسى" قربانه الجسيم حسب ناموس الأسلاف في كتابهم "أنهي ونحر يوجرتن" تطهيرا لذنبه. بيد أن الأب لم يفهم يوما أن الرفض الذي عاناه خلفه وكتابة شهادة وفاته وهو وعلى قيد الحياة، كفيل أن يغفر خطاياه، فهو لم يسعى يوما للبحث عن سعادة "جريء" بل أراد الخلود عن طريقه.

-**التعريف بالروائي إبراهيم الكوني:**هو إبراهيم الكوني كاتب وروائي ليبي ولد بغدامس الليبية سنة 1948من قبيلة الطوارق الليبية ثم سافر لموسكو أين أكمل دراسته هناك ويجيد الكوني تسع لغات شغل عدة مناصب إعلامية بليبيا وموسكو وألمانياكتب روايات عديدة وملاحم عن الصحراء وهو من يعشق الصحراء ويعتبرها المكان المنفتح على العالم كله له عدة مؤلفات نذكر منها: رواية الخسوف 1989 ورواية التبر 1990 ورواية الحجر 1990 حاز على جائزة الدولة السويسرية عن رواية نزيف الحجر 1995.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): قارع علاوة الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 173544 والصادرة بتاريخ:
بدائرة المسيلة
المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
تأثيث المكان في رواية من أنت؟ يا ملاك
لإبراهيم الكوني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / ../....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد لفريكي كمال الصفة (طالب)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 204768928 الصادرة عن بلدية الزرزور

بتاريخ 2019/06/30

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي و المكلف بإنجاز بحث مذكرة ماستر

عنوانه جماليات السرد في رواية من أنت أيها الملاك لإبراهيم الكوني

تحت إشراف الأستاذ بوزيد رحمون

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية و الأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، و أتحمل مسؤولية مخالفة ذلك

التاريخ : 2024/05/20

التوقيع .....

نظرا لثبوت التوقيع

المعني

تاريخ: 27 جوان 2024

مصادقة البلدية

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

و بتفويض منه

الإمضاء : نايلي محمود

ملخص:

تناولت هذه الدراسة جماليات السرد في رواية "من أنت أيها الملاك؟"لإبراهيم الكوني تطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم الرواية ونشأتها بإعتبارها هي المادة المعنية بالدراسة ثم إلى مفهوم السرد وماهية جماليات السرد الزمانية والمكانية والشخصية .أما الفصل الثاني فقد ركز على تجليات السرد في الرواية وتفاصيل هذه العناصر وكيفية توظيفها بشكل سلس يثير التشويق ويسهم في جذب المستمع لفهم حيثيات الرواية والوقوف على أبرز القضايا التي تناولها في مجرى سرده للأحداث، كالخلاء الصحراوي، والإغتراب قضية إثبات الهوية الخطيئة والتطهير وتتبعنا أسلوبه السردي من خلال استقصاء أهم مميزاته، بغية الإجابة عن إشكاليتنا المتعلقة بجماليات السرد في رواية "من أنت أيها الملاك؟.

الكلمات المفتاحية:جمالية السرد، الإغتراب الهوية الصحراء، الرجل الطارقي.

summary:

This study dealt with the aesthetics of narration in the novel “Who Are You, Angel?” by Ibrahim Al-Koni. In the first chapter, we touched on the concept of the novel and its origins as it is the subject of the study, then to the concept of narration and the nature of the temporal, spatial, and personal aesthetics of narration. As for the second chapter, it focused on the manifestations of narration in the novel. The details of these elements and how to employ them smoothly arouse suspense and contribute to attracting the listener to understand the merits of the novel and identify the most prominent issues that he dealt with in the course of his narration of events, such as desert emptiness, alienation, the issue of proving identity, sin and purification. We followed his

narrative style by examining its most important features, in order to answer our related problem. With the aesthetics of narrative in the novel “Who Are You, Angel?”

Keywords: aesthetic narrative, alienation, desert identity, the Tuareg man.